مَسُّ الشيطان
في
التوراة والإنجيل والقرآن

تأليف الدكتور الشيخ
أحمد حجازى السقا

نشر
مكتبة الإيمان
بالمنصورة

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٩٦٣٩
الترقيم الدولي : I.S.B.N
977-290-323-7



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بخير وإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فهذا كتاب يثبت وجود الجان ؛ ويثبت أن الشيطان وذريته قبيلة من قبائل الجان ؛ وأن الشيطان وذريته هم الذين يعصون الله جهرة ، ويفسدون بنى آدم، ويصرفونهم عن فعل الخيرات ؛ ويثبت أن الذى يتلبَّس بالإنسان هو الشيطان . أما باقى الجن ؛ فإنه لا صلة لهم بالإنس ؛ لأنهم سجدوا لآدم ـ أى : قبلوا أن يخدموه فى عمارة الدنيا ـ ومنهم المؤمن والكافر ، وهم مكلّفون بالعمل بالقرآن مثل الإنس(١) . وقد استفاضت الكتب بتلبُّس الشيطان بالإنس ، وبكلام الشيطان على لسان الإنس . وسوف نبين فى كتابنا هذا حوارات بين شياطين تكلموا من أجساد الآدميين ، ونبين التحصينات من الشياطين .

وقد جاء العلاج من مس الشيطان فى القرآن فى قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) ﴾ ، وفى قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) ﴾ .

وفى التوراة فى سفر طوبيا ـ وهو لقمان الحكيم ـ : « عملا ما هو

(١) يقول الله تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ﴾ .

صالح؛فلا يمسكما سوء الصلاة مع الصوم خير . وكذلك الصدقة والإحسان» {طو ١٢ :٧ـ٨ }

وفى إنجيل متى يقول المسيح عيسى عليه السلام :«وهذا الجنس من الشياطين ؛ لا يُطرد إلا بالصلاة والصوم » {مت ١٧ : ٢١ } .

ويجب على المسلمين تنقية الكتب من الإسرائيليات ، ومما نُسب إلى الأئمة ، وهم لم يقولوه.

فالتفل فى الفم هو مثل التفل على الأرض لصناعة طين ، ليوضع على عينى الأعمى ، كما فى الأصحاح التاسع من إنجيل يوحنا وهو :« وتفل على الأرض وصنع من التفل طيناً ، وطلى بالطين عينى الأعمى » .

ومما نسب إلى الأئمة وهم منه برآء : « إذا عسر على المرأة ولادتها ؛ خذ إناء نظيفا ، فاكتب عليه : ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون﴾ . . . ثم يغسله ، وتسقى المرأة منه ، وتنضح على بطنها وفى وجهها » .

**

هذا . وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على محمد ، النبى الأمى الكريم ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

د/ أحمد حجازى السقا

ميت طريف ـ دقهلية



الأدلة على دخول الشيطان
فى جسم الإنسان

أولاً : الأدلة من القرآن والسنة النبوية :

يجب أن يفرق الناس بين الشياطين وبين الجن ؛ فالشيطان : نوع من أنواع الجن هو وذريته[١] ذكورا وإناثا . وما عدا ذرية الشيطان ؛ فهم الجن الذين سجدوا ومنهم المؤمن والكافر .

فإذا قلنا :بأن الشيطان يتلبس بامرأة ؛ فإن هذا القول صحيح . وإذا قلنا: بأن الجن يتلبس بامرأة ؛ فإن هذا القول باطل ، إلا إذا قصدنا بالجن الشياطين ، بشرط أن يكون المخاطب فاهماً لهذا المعنى ؛ لأن العداوة هى بين الشياطين وبين بنى آدم فقط ، وهذا واضح من القرآن الكريم . فقد قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** (٥٠) ﴾. والمراد بالملائكة ههنا : كل مخلوقات الله فى ذاك الوقت ؛ فإن لفظ الملائكة ـ على المعنى المجازى ـ يدل على الأنصار والأتباع ، وهو على الحقيقة يدل على الملائكة النورانيين . وكان إبليس ـ الذى هو الشيطان ـ من الملائكة على المعنى المجازى ؛ بمعنى أنه من مخلوقات الله التى تسبح بحمده ؛ لأنه لم يكن قد عصى الله بعد .

---

(١) فى القرآن الكريم : ﴿ إلا إبليس كان من الجن ؛ ففسق عن أمر ربه . أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهو لكم عدو ؟ ﴾

ولذلك جاء في القرآن : إن الذى يتلبس بالإنس هو الشيطان فى قوله : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ .

وأيضاً جاء فى كلام العلماء : إن الجنى يدخل بدن المصروع . ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ .

وغرضهم من الجنى : الشيطان ؛ فإنه نوع من أنواع الجن ، ولا يقصدون سائر الجن ، الذين فيهم مؤمن وكافر .

وقد ساق مؤلف « الرد المبين » وهوالعلاّمة الشيخ إبراهيم بن عبد العليم ابن عبد البر . الأدلة على تلبس الشيطان(١) بالإنسان هكذا :

أولاً : الدليل من القرآن :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ .

قال الإمام القرطبى : « فى هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصَّرَع من جهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع ، وأن الشيطان لا يسلك فى الإنسان ولا يكون منه مس » (٢)

قال الحافظ ابن كثير : « ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون ﴾ . أى : ﴿لا يقومون﴾ إلا كما يقوم المصروع حالة صرعه وتخبط الشيطان له » (٣)

---

(١) هو لم يفرق بين الشيطان والجان فى الدخول فى بدن المصروع . والأدلة التى ذكرها؟؛ تفرق .

(٢) تفسير القرطبى [٣/ ٣٥٥] .

(٣) تفسير ابن كثير [١/ ٢٣٦] .

قال الإمام الطبرى : « لا يقومون فى الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ويعنى بذلك : يتخبله الشيطان فى الدنيا وهو الذى يتخبطه فيصرعه من المس ؛ يعنى من الجنون » (١)

ثانياً : الأدلة من السنة :

١ـ عن عثمان بن أبى العاص ـ رضي الله عنه ـ قال : « لما استعلمنى رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لى شيئا فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ابن أبى العاص . قلت: نعم يا رسول الله . قال : ما جاء بك ؟ قلت : يا رسول الله عرض لى شىء فى صلواتى حتى ما أدرى ما أصلى . قال : ذاك الشيطان ، ادنه . فدنوت منه فجلست على صدور قدمى . قال : فضرب صدرى بيده وتفل من فمى ، وقال : اخرج عدو الله . ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال : الحق بعملك »(٢)

٢ـ عن عثمان بن بشر قال : سمعت عثمان بن أبى العاص ـ رضي الله عنه ـ يقول : « شكوت إلى رسول الله ﷺ نسيان القرآن ، فضرب على صدرى بيده فقال : يا شيطان ، أخرج من صدر عثمان . فعل ذلك ثلاث مرات قال عثمان : فما نسيت منه شيئا بعد ، أحببت أن أذكره » (٣)

٣ـ قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم»(٤)

(١) تفسير الطبرى : { ٣/ ٦٧ }

(٢) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه { ٢/ ٢٧٣ }

(٣) رواه الطبرانى ، وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة {٦/ ٢٩١٨}

(٤) رواه البخارى { ٤/ ٢٠٣٥ } ، ومسلم { ٧/ ١٨ـ١٩ نووى } والترمذى {٣/ ٤٧٥} بلفظ : « فإن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم »

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ رحمه الله ـ تعليقا على هذا الحديث : « على أننا لابد أن نتعرض لحديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه: « إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم » ذلك أن بعض المستشرقين يحاولون التشكيك فى هذا الحديث .

ونقول لهؤلاء المشككين الذين يحاولون أن يجدوا ثغرة ينفثون من خلالها سمومهم ـ وهيهات ـ : إن الدم فيه مكونات كثيرة تجرى فيه ؛ منها الحديد والفوسفات والكالسيوم . وغير ذلك من المكونات التى أظهرتها لنا التحاليل الحديثة .

بل إن الميكروبات والجراثيم ـ وهى جسم مادى ـ تخترق الجلد وتدخل إلى الدم ، وتظل فيه فترة حضانتها حتى تتكاثر وتقوم بينها وبين كرات الدم البيضاء معارك ، والشيطان ليس مخلوقا من مادة الطين ، بل هو مخلوق من مادة أكثر شفافية ، وهو غاية فى اللطف والدقة . فكيف نستكثر أن يخترق الجلد ويجرى فى الدم كما تجرى عشرات المواد الصلبة ونحن لا نحس بها؟!»(١)

ثالثاً : أقوال أهل العلم :

١ـ قال العلامة الألبانى تعليقا على هذا الحديث : « وفى الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس بالإنسان ويدخل فيه ولو كان مؤمنا صالحا، وفى ذلك أحاديث كثيرة ، وقد كنت خرّجت أحدها فيما تقدم برقم (٤٨٥) من حديث يعلى بن مرة قال : « سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئا عجبا . . » وفيه : « وأتته امرأة فقالت : إن ابنى هذا به لمم منذ سبع سنين ، يأخذه كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : « أدنيه » فأدنته منه ، فتفل

(١) الشيطان والإنسان للشعراوى ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

فى فيه ، وقال : اخرج عدو الله أنا رسول الله » رواه الحاكم وصححه . ووافقه الذهبى » (١)

٢ ـ وذكر الأشعرى فى مقالات أهل السنة والجماعة : أنهم يقولون إن الجنى يدخل فى بدن المصروع كما قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾

٣ ـ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : « إن أقواما يزعمون أن الجنى لا يدخل فى بدن الإنس . فقال : يا بنى يكذبون ، هو ذا يتكلم عن لسانه » (٢)

٤ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وجود الجن ؛ ثابت . بالقرآن والسنة واتفاق سلف الأمة ، وكذلك دخول الجنى فى بدن الإنسان ؛ ثابت. باتفاق أئمة أهل السنة ، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره ، يدخل فى المصروع ، ويتكلم بكلام لا يعرفه ، بل ولا يدرى به ، بل يضرب ضرباً لو ضُربه جمل لمات ، ولا يحس به المصروع ، وقوله تعالى : ﴿ **يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ . وقوله ﷺ : « إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم » وغير ذلك ؛ يصدقه (٣)

٥ ـ قال الشيخ ابن عثيمين : « ومن عدوان الجن على الإنس : أن الجنى يصرع الإنسى فيطرحه ، ويدعه يضرب حتى يغمى عليه ، وربما قاده إلى ما فيه هلاكه من إلقائه فى حفرة أو ماء يغرقه ، أو نار تحرقه ، وقد شبه الله

---

(١) السلسلة الصحيحة ـ م٦ ـ القسم الثانى ـ ص ١٠٠٢ ، وقال الألبانى : «وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد »

(٢) مجموع الفتاوى [١٩/ ١٢]

(٣) نقلاً عن كتاب وقاية الإنسان ص ٦٥

تعالى آكلى الربا عند قيامهم من قبورهم بالمصروع الذى يتخبطه الشيطان ، قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾

٦ـ قال ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ: « وهو الذى يتخبطه ؛فيصرعه »

٧ ـ وقال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ : « إلا كما يقوم المصروع حال صرعه ، وتخبط الشيطان له »

٨ ـ وقال البغوى ـ رحمه الله تعالى ـ : « يتخبطه الشيطان أى يصرعه ، ومعناه : أن آكل الربا يبعث يوم القيامة كمثل المصروع »

٩ـ وروى الإمام أحمد فى مسنده { ٤/ ١٧١ ـ ١٧٢ } عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال « عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اخرج عدو الله . أنا رسول الله ، قال : فبرأ فأهدت له كبشين وشيئا من أقط وسمن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا يعلى ، خذ الأقط والسمن وخذ الكبشين ، ورد عليها الآخر » وإسناده ثقات ، وله طرق قال عنها ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ فى « البداية والنهاية » : طرق جيدة متعددة، تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة رضي الله عنه حدث بهذه القصة فى الجملة»(١)

١٠ـ ومن فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية جاء ما يلى :

س ـ يمرض الإنسان فيصبح يتكلم بكلام غير عادى فيقول الناس إنه ممسوس بجن . هل هذا صحيح أم لا ؟ ويأتون بحافظ للقرآن فيقرأ عليه حتى يرجع إلى حالته العادية ، وكذلك فى الزفاف يربطون العريس بقراءة خاصة

(١) فتاوى العقيدة { ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ }

لايستطيع أن يجامع زوجته أثناء دخوله هل هذا صحيح أم لا ؟

جـ ـ أولاً : الجن صنف من مخلوقات الله ورد ذكرهم فى القرآن والسنة. وهم مكلفون . مؤمنهم فى الجنة وكافرهم فى النار ، ومس الجن للإنس ؛ أمر معلوم من الواقع . ويستعمل للعلاج من مسه الأدوية الشرعية من الدعاء والقراء عليه بشىء من القرآن .

ثانياً : أما قراءة شىء ليلة الزواج بحيث يكون العريس مربوطا عن زوجته ليلة الزفاف أو عند العقد ؛ فلا يجامعها ؛ فهذا نوع من السحر ، والسحر محرم لا يجوز تعاطيه . وقد ثبت النهى عن تعاطيه فى القرآن والسنة، وأن حدّ الساحر ؛ القتل (١).

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

التعليق على فتوى اللجنة :

١ ـ قولهم : مس الجن لإنس ؛ أمر معلوم من الواقع . صحته : مس الشيطان للإنس ؛ أمر معلوم من القرآن والسنة والواقع .

٢ ـ قولهم : ويستعمل للعلاج من مسه ؛ الأدوية الشرعية من الدعاء والقراءة عليه بشىء من القرآن . قول باطل . وصحته : من الدعاء من الممسوس نفسه ، وقراءته هو نفسه ، لا أن يدعو له أحد ولا أن يقرأ عنه أحد. والدليل على ذلك من القرآن لا من روايات الآحاد : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء م١ / ص ١٨٣

الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)﴾

أمر بالاستعاذة . وهى لا تكون إلا من الممسوس نفسه .

٣ ـ قولهم : إن الربط يجوز أنه نوع من السحر . هو قول باطل . لأن السحر لا تأثير له ولا حقيقة له . والقرآن قد نفى زعم اليهود فيه . كما بينا فى شرحنا لآية هاروت وماروت .

٤ـ وقولهم: إن حد الساحر القتل ؛ قول باطل ؛ لأن النفس لا تقتل إلا بنص قرآنى ، ولا تقتل بحديث آحاد مشكوك فى متنه وفى روايه . وليس فى القرآن من نص على حد الساحر. وكيف يحد ، ولا تأثير لعمله فى أي أحد؟ .

**

التفرقة بين الجن والشياطين

ويقول العلاّمة الشيخ إبراهيم عبد العليم عن مس العداوة ما نصه : «مس العداوة . وهذا النوع لا يكون إلا من شياطين الجن »

فقد فرق هذا الشيخ الجليل بين الشيطان وبين الجن . وقال أيضا : «مس الهوى . وهو أن هناك شياطين من الجن ، وشياطين من الإنس . وهذا معلوم. قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)﴾

فقد فرق بين الشيطان وبين الجن ، وهذا على الحقيقة . وأما شيطان الإنس ؛ فهو على المجاز ؛ لأنه كما قال الشيخ : « وشيطان الإنس سمى بهذا الاسم ؛ لأنه ابتعد عن الحق »

وإذ هو يعترف بالمجاز ؛ فلماذا لا يقول باطراده فى آيات الأسماء والصفات ؟

ثانياً : إثبات وجود الشيطان من التوراة :

١ ـ نص من سفر طوبيا :

« وحدث فى ذلك اليوم ذاته أن سارة ابنة رعوئيل فى أحمتا مدينة الماداين سمعت هى أيضاً تعييراً من جوارى أبيها لأنها تزوجت سبعة رجال كان الإبليس أزموداوس يقتلهم قبل دخولهم عليها . إذ قلن لها : « ألا تعلمين أنك خنقت أزواجك ؟ كان لك سبعة أزواج ولم تحملى اسم واحد منهم . فلماذا تعاقبيننا على موتهم ؟ اذهبى والحقى بهم ولا تدعينا نرى لك ابناً أو ابنةً فى العالم »

فلما سمعت سارة هذا الكلام حزنت جدا حتى إنها عزمت على خنق نفسها ، لكنها تأملت وقالت : « أنا وحيدة عند أبى ، فإذا خنقت نفسى ؛ لحق به العار وأنزلت شيخوخته بحزن إلى القبر »

ثم صلت ووجهها إلى الشباك ، فقالت : « تباركت أنت أيها الرب إلهى، وليكن اسمك القدوس المجيد مباركا ومكرما إلى الأبد ، ولتسبح لك أعمالك مدى الدهر ، والآن أيها الرب إليك أتجه بعينى وأقول : خذنى من هذه الأرض حتى لا أسمع مثل ذلك التعيير مرة أخرى . فأنت تعلم يارب أنى ما زنيت ولا دنست اسمى ولا اسم أبى فى أرض سبيى ، وأنى وحيدة أبى ، ولا وارث له غيرى ولا قريب أو نسيب يتزوجنى ولأجله أحيا . أزواجى السبعة ماتوا ، فلماذا أحيا ؟ ولكن إذا كان لا يرضيك موتى الآن ، فانظر إلىّ بعض الشىء وأشفق علىّ فلا أسمع التعيير بعد »

وكان أن استجاب الله العظيم لصلاة الاثنين معاً فأرسل ملاكه رافائيل ليشفيهما مما يعانياه ، فيزيل غشاوة البياض عن عينى طوبيت ويزوج سارة ابنة رعوئيل بطوبيا بن طوبيت بعد أن يقيد الإبليس أزموداوس . فهى أولى بأن

تكون لطوبيا بحق الشفعة .

وفى اللحظة التى عاد فيها طوبيت إلى البيت نزلت سارة ابنة رعوئيل من الغرفة العليا التى كانت تصلى فيها .

وصايا طوبيت لابنه :

وفى ذلك اليوم أيضاً تذكر طوبيت الفضة التى أودعها عند جباعئيل من راجيس بماداى ، فقال لنفسه : « تمنيت الموت ، فلماذا لا أخبر طوبيا ابنى بالوديعة قبل أن أموت ؟ » فاستدعاه وقال له :

« إذا مت يا بنى فادفنى بكرامة، كذلك أكرم والدتك ، ولا تتركها فى ضيق كل أيام حياتها . أطعها فى كل ما تعمل ، ولا تحزنها ، واذكر يا بنى أنها تعرضت كثيراً لأخطار من أجلك وأنت فى أحشائها ، ومتى ماتت فادفنها إلى جانبى فى قبر واحد . واذكر الرب إلهنا كل أيام حياتك ولا تخطىء عن عمد ولا تخالف وصاياه . كن مستقيماً طول حياتك ولا تسلك طريق الرذية . إن صدقت فى عملك نجحت وعاد نجاحك بالخير عليك .

تصدق من مالك ولا تحسد أحداً ، ولا تحول وجهك عن فقير ، فلا يحول الرب وجهه . إن كان لديك الكثير فتصدق منه بالكثير ، وإن كان لديك القليل فلا تخجل أن تتصدق بالقليل . بهذا تدخر لك كنزا إلى زمن الضيق ، لأن الصدقة تنجى من الموت قبل الأوان ومن الظلمة ، وهى عمل صالح يرضى الله العلى .

تجنب الدعارة يا بنى ، واتخذ لك زوجة من نسل آبائك لا من عشيرة غريبة، فتذكر يا بنى أننا أبناء آبائنا الأنبياء : نوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب الذين من البدء تزوجوا بنات من بنى قومهم وأنجبوا أولاداً كثيرين ورثت ذريتهم الأرض .

فأحب يا بنى بنى قومك ولا تتكبر فى قلبك على بناتهم بحيث لا تتزوج منهن ، ففى التكبر هلاك وكثير من المتاعب ، وفى الفجور خراب وفقر وهو سبب كل مجاعة . وإذا خدمك أحد ، فلا تتأخر فى دفع أجرته له . بل ادفعها له فى الحال ؛ لأن الله هكذا يكافئك إذا خدمته .

كن حذرا يا بنى فى كل ما تعمل . وحكيما فى جميع أقوالك . لا تفعل بغيرك ما تكرهه لنفسك ، ولا تشرب الخمرة للسكر . ولا تدع السكر يرافقك فى سفرك لأنه رفيق سيء . أعط من خبزك للجياع ، ومن ثيابك للعراة ، وتصدق على قدر طاقتك ولا تبخل حين تتصدق . تكارم بخبزك لأبناء الرجل الصالح بعد وفاته ولا تفعل هذا لأبناء الشرير بعد موته . شاور كل حكيم ، ولا تهمل مشورة نافعة .

بارك الرب إلهك كل حين ، وتضرع إليه أن يهديك إلى الحق وأن يوفقك فى طرقك ومقاصدك ، فما كل شعب يحسن المشورة ، لأن هذا من الرب يعطى ؛ فهو الذى يمنح الخير من يشاء ويحرمه من يشاء ، فاذكر يا بنى وصاياى هذه ولا تدعها تغيب عن بالك .

والآن أعلمك أنى أودعت عشر وزنات من الفضة عند جبعائيل بن جبرى فى مدينة راجيس بمادى . ولا تخف يا بنى إن كنا افتقرنا ، فأنت غنى إذا اتقيت الله وتجنبت كل خطيئة وعملت ما يرضيه » { طوبيا ٣ : ٧ }

٢ ـ نص من سفر صموئيل الأول :

ومات صموئيل وناح عليه جميع بنى إسرائيل ، ودفنوه فى الرامة مدينته. وكان شاول نفى العرّافين والسحرة من البلاد . فاجتمع الفلسطينيون وعسكروا فى شونم . وجمع شاول رجال إسرائيل جميعهم وعسكروا فى جلبوع . فلما رأى شاول معسكر الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جداً. فسأل

الرب ماذا يفعل ؟ فلم يجبه الرب . لا بالأحلام ولا بالعرافة ولا بالأنبياء . فقال لمعاونيه : « فتشوا لى عن عرافة حتى أذهب إليها وأستشيرها » . فقالوا له : «فى عين دور عرافة»

فتنكر شاول ، ولبس ثيابا غير ثيابه ، وسار هو ورجلان معه ، وجاءوا العرافة ليلاً . فقال لها : « تكهنى لى بالأرواح وأطلعى لى من أسميه لك » فقالت له : « أما علمت ما فعل شاول ، كيف قطع العرافين والسحرة من البلاد ؟ فلماذا تنصب لى شركا لتهلكنى ؟ » فحلف لها شاول : « حى هو الرب لن يقع عليك ضرر فى هذا الأمر » فسألته العرافة : « من أطلع لك؟» قال : « اطلعى لى صموئيل » . فلما رأت العرافة صموئيل ، صرخت صرخة عالية وقالت لشاول : « لماذا خدعتنى وأنت شاول ؟ » فقال لها : « لا تخافى . ماذا رأيت ؟ » فقالت : « رأيت روحا يطلع من الأرض » فقال لها: « ما هيئته ؟ » قالت : « رجل شيخ يرتدى جبة » فعرف شاول أنه صموئيل ، فسجد على وجهه إلى الأرض .

فقال صموئيل لشاول : « لماذا أزعجتنى وأطلعتنى ؟ » فأجابه شاول: «أنا فى ضيق شديد ، لأن الفلسطينيين يحاربوننى والله أهملنى وما عاد يجيبنى لا بالأنبياء ولا بالأحلام ، فدعوتك لتخبرنى بما أفعل . فقال صموئيل : «لماذا تسألنى ، ، والرَبُّ أهملك وصار عدوك وهو فعل بك كما قال على لسانى ، وانتزع المملكة من يدك وأعطاها لصاحبك داود .فأنت ما أطعت أمر الرب وما شفيت غليل غضبه فى عماليق ، لذلك فعل بك اليوم ما فعل . كذلك سيسلم الرب بنى إسرائيل معك إلى أيدى الفلسطينيين ، وغدا تكونون معى أنت وبنوك، وأيضا جيش إسرائيل يسلمه الرب إلى أيدى الفلسطينيين .

فسقط شاول فى الحال بطوله على الأرض وارتعب من كلام صموئيل وما عادت به قوة أنه لم يزق طعاما كل يوم وليلته . فتقدمت إليه العرافة ورأته

فى خوف شديد ، فقالت له : « أنا يا سيدى أطعت أمرك ، وخاطرت بنفسى، وسمعت لكلامك الذى كلمتنى به فاسمع أنت الآن لكلامى ، فأقدم لك كسرة خبز وتأكل ، فتقوى على السير فى الطريق » . فرفض وقال : « لا آكل» فألح عليه معاوناه والعرافة أيضا ، فسمع لهم وقام عن الأرض وجلس على السرير . وكان للعرافة فى البيت عجل مسمّن ، فأسرعت وذبحته وأخذت دقيقا وعجنته وخبزته فطيرا ، وقدمت إلى شاول ومعاونيه ؛ فأكلوا ، ثم قاموا وانصرفوا فى تلك الليلة» { ١ صم ٢٨ }

ثالثاً : إثبات المس الشيطانى من الإنجيل :

١ ـ فى إنجيل متى :

« وجاء بعض الناس إلى يسوع برجل أعمى أخرس ، فيه شيطان . فشفى يسوع الرجل حتى تكلم وأبصر . فتعجب الجموع كلهم وتساءلوا : «أما هذا ابن داود ؟» وسمع الفَرِّيسِيُّون كلامهم ، فقالوا : « هو يطرد الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين » وعرف يسوع أفكارهم ، فقال لهم : « كل مملكة تنقسم؛ تخرب ، وكل مدينة أو عائلة تنقسم ؛ لا تثبت . وإن كان الشيطان يطرد الشيطان ، فيكون انقسم . فكيف تثبت مملكته ؟ وإن كنت ببعلزبول أطرد الشياطين ، فبمن يطرده أتباعكم ؟ لذلك هم يحكمون عليكم . وأما إذا كنت بروح الله أطرد الشياطين ، فملكوت الله حل بينكم . كيف يقرّ أحد أن يدخل بيت رجل قوى ويسرق أمتعته إلا إذا قيد هذا الرجل أولاً ، ثم أخذ ينهب بيته؟

من لا يكون معى ، فهو علىَّ ، ومن لا يجمع معى،فهو يبدد . لذلك أقول لكم : كل خطيئة وتجديف يغفر للناس ، وأما التجديف على الروح القدس ؛فلن يغفر لهم . ومن قال كلمة على ابن الإنسان؛ يُغفر له ، وأما من

قال على الروح القدس ، فلن يغفر له ، لا فى هذه الدنيا ولا فى الآخرة » {متى ١٢ ومرقس ٩ ولوقا ٩}

وفى ترجمة البروتستانت : « فلن يغفر له . لا فى هذا العالم ، ولا فى الآتى »

٢ ـ وفى إنجيل متى :

ولما رجعوا إلى الجموع ، أقبل إليه رجل وسجد وقال له : « ارحم ابنى يا سيدى ، لأنه يصاب بالصرع ويتألم ألماً شديداً . وكثيرا ما يقع فى النار وفى الماء . وجئت به إلى تلاميذك ، فما قدروا أن يشفوه »

فأجاب يسوع : « أيها الجيل غير المؤمن الفاسد ! إلى متى أبقى معكم ؟ وإلى متى أحتملكم ؟ قدموا الصبى إلى هنا ! » وانتهره يسوع ، فخرج الشيطان من الصبى ، فشفى فى الحال .

فانفرد التلاميذ بيسوع وسألوه : « لماذا عجزنا نحن عن أن نطرده ؟ » فأجابهم : « لقلة إيمانكم ! الحق أقول لكم : لو كان لكم إيمان بمقدار حبة من الخردل ، لقلتم لهذا الجبل : انتقل من هنا إلى هناك ؛ فينتقل ، ولما عجزتم عن شيء . وهذا الجنس من الشياطين لا يطرد إلا بالصلاة والصوم » { متى ١٧ومرقس ٩ : ١٤ ـ ٢٩ ، لوقا ٩ : ٣٧ ـ ٤٣ }

**

أدلة أهل السنة
على إثبات السحر

أولا : الأدلة من القرآن :

١ ـ قال تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) ﴾

٢ ـ ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) ﴾

٣ ـ ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾

٤ ـ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ

وَهَارُونَ (١٢٢) ﴾

٥ ـ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾

قال القرطبى : « ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ يعنى : الساحرات اللائى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها . شبه النفخ كما يعمل من يرقى»(١)

قال الحافظ بن كثير : ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك : يعنى السواحر »(٢)

قال ابن جرير الطبرى : « أى ومن شر السواحر اللائى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها . قال القاسمى وبه قال أهل التأويل » (٣)

ثانياً : الأدلة من السنة :

عن أبى هريرة] قال : قال النبى ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا : يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » (٤)

٢ ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :قال رسول الله ﷺ :

---

(١) تفسير القرطبى { ٢٠/ ٢٥٤ }

(٢) تفسير ابن كثير { ٤/ ٥٧٣ }

(٣) تفسير القاسمى { ١٧/ ٦٣٧ }

(٤) رواه البخارى { ٥/ ٢٧٦٦ فتح } ، ومسلم { ١/ ٢٧٧ نووى }

من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » (١)

٣ ـ عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « سحر رسول الله رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى لكنه دعا ودعا . ثم قال يا عائشة : أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيه فيه : أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى . فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل؟ فقال : مطبوب(٢) قال : من طبه؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : فى أى شيء؟ قال : فى مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر . قال: وأين هو؟ قال : فى بئر ذروان . فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه فجاء : فقال يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رءوس نخلها رءوس الشياطين . قلت : يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال : قد عافانى الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت » (٣)

يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف : « وقد تحدث العلماء عن الحديث الذى ورد فى البخارى ومسلم أن رجلا من بنى زريق حليف اليهود اسمه لبيد بن الأعصم سحر النبى ﷺ فأثبته جماعة وقالوا: ذلك جائز ، فهو مرض من الأمراض التى تصيب الإنسان ، وهو لم يؤثر عليه من ناحية تبليغ الدعوة والرسالة والتزام أحكامها ، وأوّلوا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ . بعصمة القلب والإيمان دون الجسد ، فقد

(١) رواه أحمد {١/ ٢٢٧ ـ ٣١١} ، وأبو داود { ٣٩٠٥ } ، وابن ماجه {٣٧٢٦}، والترغيب والترهيب {٣/ ٦٢٢} . وحسنه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه {٢/ ٣٠٥}

(٢) مطبوب : مسحور .

(٣) رواه البخارى {١٠/ ٥٧٦٦ فتح} ، ومسلم {٧/ ٣٥: ٣٨} واللفظ له .

شج وجهه وكسرت رباعيته وآذاه جماعة من قريش.

« والجصاص » من أئمة الحنفية قد نفى أن يكون النبى ﷺ قد سُحر ، على الرغم من صحة الحديث(١) ، وذلك استنادا إلى الآية ، ولعدم فتح الباب للطعن فيما بلغه من الرسالة .

وقد أوضح الإمام ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد » كما أوضحه النووى فى شرح صحيح مسلم بما يثبت العصمة للنبى ﷺ فى أمور التبليغ ، ويجيز تأثره بما يتأثر به الناس من الأمراض التى لا تُخِلُّ بهذه العصمة ، وخلاصة ما فى زاد المعاد (٢): « قد أنكر طائفة من الناس وقالوا : لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصا وعيبا ، وليس الأمر كما زعموا ، بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع ، وهو مرض من الأمراض وإصابته به كإصابته بالسهم ؛ لا فرق بينهما ، وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن . قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر »

قال القاضى عياض : « والسحر مرض من الأمراض ، وعارض من العلل ، يجوزله ﷺ كأنواع من الأمراض ، مما لا ينكر ولا يقدح فى نبوته، وأما كونه يخيل إليه أنه فعل شيئاً ولم يفعله ؛فليس فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شىء من صدقه ، لقيام الدليل بالإجماع على عصمته من هذا ، وإنما هذا فيما يجوز طروؤه عليه فى أمر دنياه التى يبعث لسببها ولا فضل من أجلها ، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر ، فغير بعيد يُخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ، ثم ينجلى عنه كما كان »

---

(١) كيف يصح وهو حديث آحاد ؟ وكيف يصح والسحر لا حقيقة له ، ولا تأثير له؟

(٢) زاد المعاد { ٣/ ١٠٤ }

هذا وقد تأثر موسى عليه السلام بما فعله السحرة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ وليس ذلك قادحا فى رسالته ﷺ (١)

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ رحمه الله ـ عن هذا الحديث :

«وقد أثار هذا الحديث جدلا كبيرا بين العلماء ، ونحن نقول ... المهم هو توثيق الحديث (٢) وأما كونهم سحروا رسول الله ﷺ فلا شيء فى ذلك، فالله تبارك وتعالى تحدى الإنس والجن فى القرآن الكريم فقال عز وجل : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾إذاً فالتحدى فى القرآن الكريم هو للإنس والجن ... ماذا فعل الإنس؟ وماذا فعل الجن ؟

الإنس قاوموا رسول الله ﷺ وآذوه وعادوه وعذبوه وعذبوا المؤمنين وجاهروا بالعداء للدين وحاولوا منع الناس من الإيمان وتآمروا على قتل الرسول ﷺ وأحبط الله أعمالهم فى كل هذا ، إذاً الإنس فشل . سواء فى مجاهرته بالعداء والأذى أو فى تبييته وتآمره فى الخفاء . وبقى أن يستخدم الإنس قوى أخرى يستعين بها ... بشرط أن تكون أقوى من الإنس وأكثر قدرة ... أى أن هذه القوة التى يستعان بها لابد أن تكون من جنس آخر غير الإنسان ؛ لأن قوى الإنسان فشلت أمام مواجهة الدعوة لدين الله والتآمر على رسول الله ﷺ وكانت هذه القوة هى قوة الجن ، فأراد الله عز وجل أن يتحداهم بفشل قوة الجن أيضا ؛ ليعرف الناس جميعا أن قوة الإنس لن تنال من رسول الله

---

(١) كتاب أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام للشيخ عطية صفر : [م١/ ص ٣١٥ـ٣١٧]

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم . برواية الآحاد .

ﷺ وكذلك قوة الجن أيضا لن تنال منه ﷺ . ماذا فعلوا ؟ استعانوا بالسحر ؛ فدلّه ـ الحق سبحانه وتعالى ـ على أنهم سحروه ، وأرشده الله عز وجل إلى مكان السحر وأبلغه عمن قام بسحره ، لتعرف الدنيا كلها أنهم لن يقدروا على محمد ﷺ سواء جاهروا بالعداء أو أخفوا هذا العداء وتآمروا عليه لقتله ، أو استعانوا بجنس آخر هو الجن ، لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذى أرسله . . . يكشف له ما يحدث ويبطل كيد الذين يتآمرون . سواء أكانوا إنسا أو جنا .

إذاً كون محمد رسول الله ﷺ سحره اليهود . هذا ليس اتهاما ضده، ولكنه تحد للإنس والجان بأن يفعلوا أقصى ما يستطيعون ضد رسول الله ﷺ والله جل جلاله سينصره عليهم ، والله سبحانه وتعالى قد أدخل الجن فى التحدى بالنسبة للقرآن ومنهج الإسلام ، وكان لابد تحقيقا لهذه الآيات الكريمة التى تحدّت الإنس والجن أن يتم تحدٍ حقيقى لقوى الجان ، فيحاولون النيل من رسول الله ﷺ ويفشلون وأن يكون هذا معروفا . . . ليس للجن وحدهم ولكن للإنس والجن ؛ لأن رسول الله ﷺ مرسل للاثنين : الإنس والجن ، فلابد أن يعرفوا أن كيد الإنس والجن مجتمعين لن ينالا منه شيئا ، ولو أن هذا السحر حدث خفيا وليس علنا بحيث عرف به الناس ، لقالوا : إن القرآن قد تحدى الإنس والجن ، والإنس دخلوا فى التحدى وفشلوا ، ولكن الجن لم يدخلوا ، وربما لو دخلوا فى التحدى ونجحوا ، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يثبت لهم أن الجن لو دخلوا فى التحدى لفشلوا»(١)

ثالثا : أقوال العلماء فى السحر:

١ ـ قال الخطابى رحمه الله تعالى :« قد أنكر قوم من أصحاب الطبائع السحر ، وأبطلوا حقيقته ، والجواب : إن السحر ثابت وحقيقة موجودة ،

(١) كتاب السحر والحسد للشيخ الشعراوى من ص١٠٦ إلى ص١٠٩

اتفق أكثر الأمم من العرب والفرس والهند وبعض الروم على إثباته ، وهؤلاء أفضل سكان أهل الأرض وأكثرهم علما وحكمة .

وقد قال تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ وأمره بالإستعاذة منه فقال : ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)﴾ وورد فى ذلك عن رسول الله ﷺ أخبار لا ينكرها إلا من أنكر العيان والضرورة ، وفرع الفقهاء فيما يلزم الساحر من العقوبة . . . وما لا أصل له لا يبلغ هذا المبلغ فى الشهرة والاستفاضة ، ففى السحر جهل ، والرد على من نفاه لغو وفضل» (١)

٢ ـ قال القرطبى : ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة . وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحق الإستراباذى من أصحاب الشافعى إلى أن السحر لا حقيقة له ، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشىء على غير ما هو به ، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة كما قال تعالى : ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ ولم يقل تسعى على الحقيقة ولكن قال :﴿ يخيل إليه﴾وقال أيضا : ﴿سحروا أعين الناس﴾

قال : وهذا لا حجة فيه لأننا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر ، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع . فمن ذلك : ما جاء فى هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه ، ولو لم يكن له حقيقة لم يكن تعليمه ، وقد أخبر تعالى أنهم يعلمون الناس فدل على أن له حقيقة ، وقوله تعالى فى قصة سحرة فرعون : ﴿ وجاءوا بسحر عظيم ﴾ وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم وهو مما خرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : « سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم . . . » الحديث، وفيه أن النبى ﷺ قال لما حُلَّ السحر : « إن الله شفانى » والشفاء

(١) شرح السنة (١٢/ ١٨٨) .

إنما يكون برفع العلّة وزوال المرض . فدل على أن له حقا وحقيقة ؛ فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه ، وعلى هذا أهل الحل والعقد اللذين ينعقد بهم الإجماع ، ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق .

قال : ولقد شاع السحر وذاع فى سابق الزمان وتكلم الناس فيه ، ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله » (١)

٣ ـ قال المازرى رحمه الله تعالى : « السحر أمر ثابت وله حقيقة كغيره من الأشياء وله أثر فى المسحور خلافا لمن زعم أنه لا حقيقة له وأن الذى يتفق منه إنما هو خيالات باطلة لا حقيقة لها ، وما ذكره من ذلك باطل ؛ لأنه قد ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم ،وأنه يُتعلم وأنه مما يكفر به ، وأنه مما يفرق بين المرء وزوجه ، وفى حديث سحر النبى ﷺ أن أشياء دفنت وأخرجت . وهذه كلها أمور لا تكون فيما لا حقيقة له وكيف يتعلم ما لا حقيقة له ؟ قال: وغير بعيد فى العقل أن يخرق الله تعالى العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر . ومن شاهد من الأجسام ما هو قتال كالسموم وما هو مسقم كالأدوية الحارة ، وما هو مصحح كالأدوية المضادة للمرض ؛ لم يستبعد فى العقل أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتاله أو كلام مهلك أو يؤدى إلى التفرقة » (٢)

٤ ـ قال النووى رحمه الله تعالى : « والصحيح أن السحر له حقيقة ، وبه قطع الجهور . وعليه عامة العلماء ، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة»(٣)

---

(١) تفسير القرطبى { ٢/ ٤٦ }
(٢) زاد المسلم { ٤/ ٢٢٥ }
(٣) نقلا عن فتح البارى { ١٠/ ٢٢٢ }

٥ ـ قال ابن قدامه رحمه الله تعالى : « والسحر له حقيقة . فمنه ما يقتل ومنه ما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه »

قال : وقد اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها فلا يقدر على إتيانها ، وإذا حل عقده ؛ يقدر عليها بعد عجزه عنها حتى صار متوترا لا يمكن جحده .

قال : وقد روى من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه »(١)

٦ ـ وقال رحمه الله تعالى فى (الكافى) : « السحر عزائم ورقى وعقد فى القلب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، قال تعالى : **﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾** وقوله تعالى : **﴿ ومن شر النفاثات فى العقد ﴾** يعنى السواحر اللاتى يعقدن فى سحرهن وينفثن فى عقدهن . ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه (٢)

٧ ـ قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فى (بدائع الفوائد) : «وقد دل قوله تعالى : **﴿ ومن شر النفاثات فى العقد ﴾** ، وحديث عائشة رضى الله عنها على تأثير السحر وأن له حقيقة » (٣)

٨ ـ قال أبو العز الحنفى رحمه الله تعالى : « وقد تنازع العلماء فى حقيقة السحر وأنواعه . والأكثرون يقولون : إنه قد يؤثر فى موت المسحور ومرضه من غير وصول شىء ظاهر إليه »(٤)

(١) المغنى { ١٠٦/١٠ }

(٢) نقلا عن فتح المجيد . ص٣١٤

(٣) نقلا عن هامش فتح المجيد . ص٣١٥

(٤) شرح العقيدة الطحاوية . ص٥٠٥ . نقلا عن الصارم البتار ص ٢٨

انتهى كلام الشيخ إبراهيم بن عبد العليم .

والرد عليه :

أما من جهة الاستدلال بالأحاديث النبوية: فإنه لا يصح لأى عالم من علماء المسلمين أن يستدل بها على أمر عقائدى. خاصة إذا كان فى القرآن ما يبطل حجيتها فى هذا الأمر - كما يقول شيخ الإسلام الشيخ محمد الغزالى أحمد السقا - رضى الله عنه. ويجوز له أن يستدل بها فى أمور العبادات. كالوضوء والصلاة على مذهب عائشة رضى الله عنها وهو «حسبكم كتاب الله»

والقرآن يبطل حجية أحاديث إثبات السحر ، من جهة أن آية هاروت وماروت تنفيه ولا تثبته ، ومن جهة أن سحر آل فرعون كان فى نظر الرائين من المصريين صنعة، وكان فى نظر الرائين من بنى إسرائيل تخييل؛ ليخوفوا به موسى وبنى إسرائيل . لا أنه قلب للحقائق . فقلب الحقائق كان بعصا موسى عليه السلام .

انظر إلى ﴿ ما ﴾ فى الجمل الأربعة تجدها فى كل جملة للنفى :

١ - ﴿ ما كفر سليمان ﴾ والذين كفروا هم علماء اليهود الذين يعلمون اليهود السحر .

٢ - ﴿ ما أُنزل ﴾ كما زعم العلماء فى بابل ﴿ على الملكين ببابل ﴾ أى شيء . وهذه الجملة منفية ومعطوفة على الجملة الأولى وهى نفى الكفر عن سليمان عليه السلام .

٣ - ﴿ وما يعلمان من أحد ﴾ نفى . معطوف على النفيين السابقين . وقد زعم علماء اليهود أن كل مَلَك كان يقول لمريد التعلم : ﴿ إنما نحن فتنة ؛ فلا تكفر ﴾ بتعلمه ؛ لأن موسى قال فى التوراة :

« متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل

رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافةً ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقى رُقيةً ولا جانا أو تابعه ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب . وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك . تكون كاملا لدى الرب إلهك . إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرّافين . وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا .

يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون . حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت . قال لى الرب : قد أحسنوا فيما تكلموا . أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى ؛ أنا أطالبه . وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى .فيموت ذلك النبى .

وإن قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه » [تثنية ١٨]

وإذ هما : (أ) لم يعلما ، (ب) ولم يقولا ؛ فإنهم لم يتعلموا منهما **﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾**

٤ ـ ثم قال تعالى : وإن قدروا على الإضرار بالوهم به ﴿ ما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ لأن منه الخير والشر والنور والظلمة ﴿ خالق كل شىء ﴾

وعلى هذا المعنى ؛ يكون الله قد نفى زعم اليهود عن نزول ملكين من ملائكة السماء ، ونفى أيضا أن للسحر تأثيراً فى حياة الناس . ونَفْىُ التأثير الموجود فى القرآن متعارض مع إثبات التأثير الموجود فى الأحاديث . فبالقرآن نأخذ أم بالحديث نأخذ؟ أم بهما معا ؟ لا يمكن أن نأخذ إلا بواحد فقط . إذ الأحاديث متعارضة مع القرآن فى أمر السحر ، وهى مروية برواية الآحاد .

وإذْ قد صح وثبت نفى القرآن لتأثير السحر ؛ يصح ويثبت أن الروايات التى نُسبت للنبى ﷺ أنه قد سُحر ؛ هى روايات من صُنع الرواة . والله قد صرح بعصمة النبى ﷺ من الناس ـ أى من اليهود ؛ لأن لفظ الناس فى القرآن لا يأتى إلا للدلالة على نسل إسحق عامة ، وعلى نسل بنى إسرائيل خاصة ـ يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) ﴾

**

وقال الشيخ إبراهيم بن عبد العليم بن عبد البر :

س ـ كيف يصبح الساحر ساحراً ؟

ج ـ لقد وضحنا من قبل : أن السحر هو اتفاق بين الساحر والشيطان بأن يقوم الساحر بفعل بعض المحرمات أو الشركيات فى مقابل مساعدة الشيطان له وطاعته فيما يطلب ؛ هذا عن الأمر مجملاً ، وأما عن الأمر تفصيلا فإن الساحر يجلس فى مكان نجس أو مهجور وخرب فى زمن معين وساعات معينة، ويقوم بتلاوة بعض الطلاسم التى تحتوى على ألفاظ من الشرك والكفر من سب صريح لله وتعظيم للشيطان . والساحر يعرف هذه الأمور جيداً ، أو

يقوم بكتابة بعض آيات من القرآن بدم الحيض أو منى الرجال أو أن يكتبه بصورة مقلوبة أو يضع المصحف تحت قدمه ويدخل به إلى الخلاء ويستنجى باللبن ويتوضأ بالخمر ، وهذا ما يُسمَّى بالسحر السفلى أو السحر الأسود ، وهو أبشع وأشد ما يكون من السحر ، أو أن يسجد لكوكب أو صنم أو للشمس أو للقمر وأمثال هذه الأعمال التى لا شك فى كفر فاعلها كفراً بواحاً ظاهراً ، ففى ذلك الوقت يراه شيطان من شياطين الجن من جنود إبليس .

ولقد بينا من قبل أن الشيطان يضع عرشه على الماء ويبعث جنوده من الشياطين ليفسدوا فى الأرض ، وعلمنا أيضاً أن الشياطين يطوفون مشارق الأرض ومغاربها فى وقت بسيط وسرعة فائقة ، فعندما يرى هذا الشيطان ذلك الشخص يفعل هذه الأفعال التى يعلم الشيطان أنها طلبا منه ليكون ساحراً، فعلى الفور يذهب هذا الشيطان إلى إبليس عليه لعنة الله ؛ فيخبره أن هناك إنسانا قد كفر بالله وهو الآن يعبدك من دون الله على أن تساعده أن يكون ساحراً ، فيبعث إليه الشيطان أحد مردة الشياطين ومعه مجموعة من الشياطين من أعوانه ليكونوا ملازمين لهذا الساحر بزعامة هذا المارد ليساعدوا الساحر على إيذاء الناس عن طريق السحر ، فيحضر هذا المارد . وبطريقة معينة يعلم الساحر أنه قد حضر هذا الشيطان المارد وأنه وافق على مساعدته ، وهذا ما يسمى (بالعقد) ومن هذه اللحظة يصير هذا الرجل ساحراً ، وكلما أراد الساحر أن يقوم بفعل نوع معين من أنواع السحر فلابد أن يتقرب فى كل مرة بأفعال كفرية وشركية مما وضحناه من قبل لإرضاء الشيطان المارد الذى يتعامل معه حتى يعطيه أحد الشياطين من جنوده لإتمام مهمة السحر التى يريد أن يقوم بها

وللسحر مواد معينة يتم عليها عمل السحر وقوانين معينة لتنفيذ فاعلية السحر ، فأما عن المواد فمنها يتم عملها على تراب من تراب الترب ، أو على

عظام ميت أو على طعام أو شراب أو على (أثر) وهو شىء خاص بالشخص الذى يراد سحره كأظافر أو شعر ، كما فُعِل مع النبى ﷺ حينما فُعِل السحر له على شعر لحيته ، ومنها ما يتم على ثياب به عَرَق المراد سحره ، ومنها ما يتم على سائل من السوائل ، ومنها ما يتم على صورة »

انتهى كلامه .

والرد عليـــه :

هو أن رجلا من الناس إذا أراد أن يتعامل مع الشيطان ؛ وأكد العزم على التعامل معه ؛ فإن الشيطان يظهر له عيانا جهاراً فى صورة إنسان . ويقول له : كن معى وأنا أكون معك . فإذا أراد الإنسان أن يطلب الشيطان ؛ فإنه يطلبه بلا طلاسم أو بخور أو تعزيم أو أرقى وما شابه ذلك . يكفى أن يعلم شيطانه الملازم له غرضه . والملازم له يبلغ الشيطان المتعامل معه ، بأية وسيلة من وسائل الاتصال . فيحضر ، وينفذ له غرضه . ثم ينصرف بدون طلاسم أو تعزيم ، كما جاء بلا طلاسم وبلا تعزيم .

لكن الشيطان يقول للإنسان المتعامل معه : افعل أمام الناس ما يدل على أنك ساحر ؛ حتى يثقوا فيك ، وبذلك نصرفهم عن اللجوء إلى الله . فإذا دخل بعض الناس على الساحر لشىء قد سرق منهم أو لإخراج شيطان متلبس بامرأة ـ وقد يكون المتلبس بها هو الشيطان الذى يتعامل مع هذا الإنسان ـ فإنه يبخر ويعزّم ويقرأ الكف ويقيس الأثر ؛ ليوهم الرائين أنه ماهر فى صنعته . فإذا اختلى بالمرأة الممسوسة ؛ فإنه يزنى بها ، ثم يتركها للشيطان . وهكذا يتناوبان عليها . لكنها إذا حبلت لا تحبل إلا من الإنسى الساحر . ولا تحبل من الشيطان ؛ لاختلاف النوع . والله قد بين : أن بنى آدم يتناسلون من ظهور آبائهم . ولا يتناسلون من غير آبائهم . كالحمام لا يتناسل إلا من جنسه ،

وكالعصافير وسائر مخلوقات الله . يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾

**

حكم الساحر فى الإسلام :

من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فى السعودية :

س ـ ما حكم الساحر فى الإسلام ؟

جـ ـ إذا أتى الساحر فى سحره بمكفر ؛ قتل لردته . حداً ، وإن ثبت أنه قتل بسحره نفسا معصومة ؛ قتل قصاصاً ، وإن لم يأت فى سحره بمكفر ولم يقتل نفساً ؛ ففى قتله بسحره خلاف . والصحيح أنه يقتل حداً لردته ، وهذا قول أبى حنيفة ومالك وأحمد ـ رحمهم الله ـ لكفره بسحره مطلقا لدلالة آية : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ على كفر الساحر مطلقا ، ولما ثبت فى صحيح البخارى عن بجالة بن عبدة أنه قال : « كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاث سواحر »

ولما صح عن حفصة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها ؛ فقتلت . رواه مالك فى الموطأ .

ولما ثبت عن جندب أنه قال : « حد الساحر ضربة بالسيف »

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الرازق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

النقـــد :

١ ـ قولهم : « إذا أتى الساحر فى سحره بمكفر ؛ قتل لردته حداً » هو قول باطل ؛ لأن المرتد يقتل إذا لم يكن راداً لدين المسلمين بالطعن فيه . يقتل إن ارتد وطعن فى الدين . والطعن فى الدين يدل على أنه غير مسالم . وفى القرآن أن المرتد المسالم له جزاء أخروى لا دنيوى . وهو : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾ . وهذا لليهود السائلين ؛ لأن الخلود فى النار لا يكون إلا لليهود ،ومن يشبههم فى أفعالهم ؛ فإنه يأخذ حكمهم. ويقول تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً (٨٩) إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَائِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (٩١) ﴾ .

والمراد بالمنافقين : اليهود .

ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ

نادمين ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ ولم يعط حكما دنيويا للمسالم،فإن المرتد الذى يُقتل ؛ هو المرتد الطاعن فى الدين .

ويقول تعالي : ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ أمر بقتل المفسد الناكث للعهد . بشرط طعنه فى الدين . ويقاس عليه المسلم المرتد إذا طعن فى الدين .

٢ ـ قولهم : « وإن ثبت أنه قتل بسحره نفسا معصومة ؛ قُتل قصاصا » هو قول باطل ؛ لأن السحر لا حقيقة له ولا تأثير له. بنص القرآن .

٣ ـ قولهم : « والصحيح : أنه يقتل حداً ؛ لردته » هو قول باطل . لأن القرآن لم ينص على قتل الساحر . إذ لا ضرر من وراء سحره . وحكم قتله مذكور فى التوراة وقد دخل فى الشريعة الإسلامية عن طريق الرواة . . والنبى لم يقبل ما قاله الرواة فى قتله ؛ لأنه مفسر ومبين للكتاب ، لا مكمل للكتاب ، ففى سفر الخروج : « لا تدع ساحرة تعيش » [خر ٢٢ : ١٨]

**

العلاج من السحر بالقرآن

والشيخ العلامة إبراهيم بن عبد العليم بن عبد البر . ناقض نفسه فى موضوع العلاج من السحر بالقرآن ، كما نقضه من نقل عنهم أنفسهم فى نفس الموضوع . فإنه يقول كما قال الشيخ ابن قيم الجوزية : « أن الشيطان يجتهد بكل وسيلة لإفساد قلب الإنسان ، فإن استيقظ الإنسان ، وحافظ على قلبه بامتثال أوامر الله ـ عز وجل ـ واجتناب نواهيه ، والاستعانة بالله ، والاستمرار على ذلك ؛ قوى قلبه ، ولن يقدر عليه شيطان بإذن الله تعالى . إن استمر على ذلك »

فما هى الفائدة من إحضار معالج للممسوس إذا كان العلاج فى يدى الممسوس نفسه ؟ يقول الشيخ مع اعترافه بأن الممسوس يقدر على الشيطان إذا هو أطاع الله : إن للمعالج شروطا يجب أن تتوفر فيه ليقدر على علاج غيره.

وإنى لأسأله قبل أن أذكر شروطه فيمن يعالج غيره . مَنْ علّمك هذه الشروط ؟ هل تعلمتها من القرآن ؟ أم استنبطها من القرآن ؟ ليس فى القرآن أن شخصاً يعالج شخصاً ، وليس فى القرآن من علاج إلا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم . فهل إذا صرحت بالاستنباط ، إذْ ليس لك من نص صريح من القرآن ؛ يكون استنباطك من الأمر بالاستعاذة أم من أمرغيرها ؟

وإذا كانت الصلاة لا تُقبل من الغير ، إذ لا تجوز فيها النيابة ؛ فهل تقبل صلاة المعالج التى يصليها بدل المريض ؟ وما يقال فى الصلاة يقال فى الصوم . وهما اللذان أمر المسيح عيسى عليه السلام المسوس بهما ليخرج الممسوس الشيطان من جسده . وهما اللذان قال الله فى شأنهما : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ

وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

ولا تصح النيابة فى دين الإسلام . فالدين للمكلف على قدر استطاعته، وغير المستطيع لا يُنيب أحدا يقدر على فعل ما لا يقدر عليه . فالحج للمستطيع ولا تجوز فيه النيابة . والصدقة تكون من الحى قبل موته ، ولا تقبل صدقة الغير عنه . والدعاء مقبول من الولد لأبيه ، لأنه بسبب تربيته صار عملا من أعماله .

وعلى ذلك لا يصح فى المسلمين وجود المعالجين ، لا بالقرآن ولا بغير القران ،ولا يصح من العلماء وضع شروط للمعالج . ومع ذلك أذكر كلامه لتعلم منه الأجيال القادمة حال عقول الجيل الحاضر .

يقول الشيخ :

الشرط الأول : العلم الصحيح بالأمور الشرعية .

ومن أهم تلك العلوم :

علوم فروع الأعيان : كالصلاة ، والصوم ، والطهارة ، وقراءة القرآن بأحكامه ، وأمثال تلك الأمور التى يأثم المسلم إذا لم يتعلمها ، فهى فرض عين على كل مسلم ومسلمة . فإن تعلم الإنسان هذه العلوم كان من الممكن أن يتعلم بعد ذلك العلوم الشرعية الأخرى مثل : علم مصطلح الحديث وعلم التفسير وعلم العلاج بالقرآن الكريم وأمثال تلك العلوم التى هى فرض كفاية . فلا يصح أن يتعلم أى مسلم علما من علوم فروض الكفاية ، وهو يجهل علوم فروض الأعيان ، فمن هذا المنطلق لابد أن يكون الإنسان الذى أراد أن يتعلم أمر العلاج أن يكون قد حصل على علوم فروض الأعيان أولا . وأن تكون بصورة كافية ؛ لأنها بالنسبة له كمرحلة التعليم الأساسى لأى تلميذ ، وبعد

ذلك يبدأ فى تحصيل هذا العلم ، وأول خطوات هذا العلم هى :

أن يتعلم كل صغيرة وكبيرة عن عالم الجن ، وعن أمور السحر من القرآن والسنة الصحيحة ، فإن تعلم تلك العلوم ينقصه أمور مهمة ، من أهمها:

١ ـ علم الدعوة : وهذا من أهم الأشياء التى من المفترض أن يتصف بها المعالج بل إنه شرط فى هذا المجال ؛ لأن أمر العلاج فى أصله أمر دعوة إلى الله ، فإن المعالج يصبح فى هذا المجال داعيا إلى الله للإنس والجن .

فلو أن إنسانا ذهب لعلاج امرأة مصابة بمس أو سحر فوجد هذه المرأة متبرجة وتاركة للصلاة وعلم منها أنها تستمع إلى الأغانى المحرمة والموسيقى فيجب عليه أولا أن يدعوها إلى الله وإلى طاعة الله وأن ينكر عليها فعل هذه الأمور ، لأن الإقلاع عن الذنوب والمعاصى هى أولى خطوات العلاج بل لا يتم الشفاء بدون ترك هذه المعاصى وفعل الطاعات التى أمر بها الله عز وجل .

فكيف يدعو هذا المعالج أمثال هذه المرأة إلى الله بدون علم ؟ فلابد أن يتعلم العلوم التى عن طريقها يستطيع أن يدعو عامة الناس إلى الله ، ولابد للداعية أن يتصف بالحكمة والصبر والحلم .

قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ وقال تعالى على لسان لقمان عليه السلام وهو يعلم ابنه كيف يدعو إلى الله : ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)﴾

فأوضح الله عز وجل أن الدعوة تكون بالحكمة ، وأوضح أن الداعية لابد أن يكون صابرا فى دعوته ، وهذا يتضح لنا فى قول لقمان لابنه وهو يعلمه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قال له بعد ذلك : ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا

أَصَابَكَ﴾ فلابد للمعالج الذى هو داعية إلى الله أن يتصف بالصبر ؛ لأنه من الممكن أن يقابله أناس مجادلون قد يسببوا له ضيقا من هذا الجدال ، فلابد أن يصبر على جدالهم وأن يظهر لهم خلق الداعية ، وعليه أن يتذكر ما كان يحدث مع الأنبياء وأقوامهم وهم خير خلق الله بل من الممكن أن يظل يدعو ولا يجد أى استجابة من الناس فلا ييأس من هذا ويترك الدعوة ، ولكن عليه أن يصبر ويستمر فى دعوته فهو ليس مكلفا بهداهم ، فكل ما يملكه هو دعوتهم إلى الله ، قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾

فإذا اتصف المعالج بهذه الصفات بقى له أمران :

أولهما : الخبرة والممارسة .

وهذا الأمر لن يتم إلا إذا مارس المعالج أمر العلاج مع معالجين من ذوى الخبرة فى هذا المجال ، وكلما طالت مدة المتعلم مع هؤلاء كان أفضل له لاكتساب الخبرة منهم بصورة كافية ولابد أن يمارس المتعلم أمر العلاج أمام هؤلاء المعالجين ذوى الخبرة أولا قبل أن يقوم به بمفرده حتى يخبروه أنه قد أصبح أهلا لممارسة هذا الأمر وحده . وليتخير المتعلم معالجاً تقيا ورعا ليأخذ عنه العلم والتقوى والخوف من الله .

واعلم عزيزى المتعلم : أن هذا الأمر مهم جدا وضرورى ؛ لأنه من الممكن جدا أن تحدث أشياء وتغيرات مفاجأة فى الحالة أثناء القراءة لا تستطيع السيطرة عليها بدون علم وخبرة مثل أن يفقد المريض البصر أو النطق أو يصاب بشلل فى عضو من الأعضاء . وهذه الأشياء كثيرة الحدوث من الجن أثناء جلسة العلاج ، ويفعل الجن هذه الأشياء مع المريض أثناء الجلسة لإرباك المعالج إذا لم يكن من ذوى الخبرة ، وبعد توفر هذا الأمر يبقى أمر

واحد وهو :

ثانيهما : الصدق والتواضع .

فلابد للمعالج أن يتصف بهذين الصفتين وإلا سيتسبب فى ضرر كبير له وللمريض . ومثال ذلك : لو أن أحد المرضى جاء للمعالج وكان يشتكى بمرض عضوى وقرأ عليه المعالج الرقية ولم يتوصل إلى ما عند المريض واحتار فى أمره أهو مرض عضوى أو مرض روحانى .

فلابد أن يصدقه القول وأن يأمره أن يذهب إلى طبيب وأن يجرى الفحوصات الخاصة لهذا المرض،ويجب عليه ألا يفتى المعالج المريض ويقول له: أنت مصاب بمس أو أنت غير مصاب ؛ إلا بعد التأكد من هذا . وإلا يصبح كاذباً .

هذا عن أمر الصدق وأما ما يتعلق بالتواضع . فلو افترضنا أن المريض كان مصاباً بالفعل بمس أو سحر شديد وكان هذا المعالج ليس عنده الخبرة الكافية فى علاج مثل هذه الحالة ، وكان يعلم من هو أكفأ منه فى هذا المجال؛ فيجب عليه أن يرشده إلى من هو أكفأ منه وأن يخبره بذلك ، ولا يعتبر ذلك قدحا أو عيبا فى نفسه فإن أهم شىء فى هذا المجال هو شفاء المريض سواء قَدَّر الله هذا الشفاء على يد هذا المعالج أو غيره ، المهم فى النهاية أن يُشْفَى المريض بإذن الله ، ولولا فضل الله ، ثم صدق المعالج وتواضعه لكان من الممكن أن يسبب للمريض أذى أو أن يتسبب فى تأخير الشفاء عنه ، بل من الممكن جدا أن يتسبب المعالج فى أذى نفسه إذا تعرض المريض إلى ضر منه بسبب جهله وكبريائه. وبعد توافر هذه الأمور والصفات التى ذكرناها فى المعالج من تحصيل فروض الأعيان والعلم المتعلق بالجن والسحر من الكتاب والسنة الصحيحة وخبرة وممارسة فى مجال العلاج وعلم الدعوة وصفات الداعية من حكمة ،

وصبر ، وحلم وصدق ، وتواضع ؛ يكون فى ذلك الوقت مؤهلا لممارسة هذا العلم . وبعد ذلك تأتى مرحلة تشخيص الداء ووصف الدواء .

والرد عليه :

هو أن المعالج لا ينفع الممسوس بشيء ، ولا يقدر على علاج غيره ، وإقدام المعالج على علاج غيره؛هو معصية لله. فكيف يكون عاصيا ويستجاب له؟ ووجه كونه معصية : هو أنه خالف قول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ ووجه الدليل من الآية: هو أنه أمر الممسوس بعلاج نفسه بنفسه. بالاستعاذة. وهذا المعالج يرد قول الله تعالى ويعالج الممسوس بغيره ، وبغير دليل . وبأدعية وضرب وتفع فى ماء، وكلام فى الأذن ولمس لجبهة امرأة فيكون مبتدعا لا متبعا . ويقول تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

**

الرُّقَى :

ونقل العلامة إبراهيم عبد العليم فتوى . فقال :

س : هل يجوز للمسلم أن يدعو بأسماء الله تعالى لشفاء الأمراض ؟

جـ : يجوز ذلك لعموم قوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ولثبوت ذلك عن النبى ﷺ .كما رقى النبى ﷺ بعض الناس بقوله: «أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك » .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١) .

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء { ١/ ١٦٧ } .

من فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

(السؤال الرابع من الفتوى رقم ٨٦٩٣)

س : ما العلاج الشرعي للذى مسه الجنى ؟

جـ : يرقى بقراءة القرآن ، وما صح من الأذكار عن النبى ﷺ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١).

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

جاء فى السؤال الأول من الفتوى رقم ٩١٢٠ :

س : هل يجوز للمسلم أن يرقى بأى نوع من الرقى ؟

جـ : تجوز الرقية بما ليس فيه شرك كسور القرآن الكريم وآياته . وكالأذكار الثابتة عن النبى ﷺ ، وتحرم بما فيه شرك كتعويذ المريض بذكر أسماء الجن والصالحين ، وبما لا يفهم معناه ، خشية أن يكون شركا ، لما ثبت من قول النبى ﷺ : « لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا » (رواه مسلم)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء { ١/ ١٩٧ } .

والرد عليهم :

إن هؤلاء المفتين غير عارفين بأن الرقية نوع من أنواع السحر . وقد أدخلها الرواة فى الإسلام ليظهروا للعالَم أن نبى الإسلام كان ساحرا . والله تعالى حرم السحر بجميع أنواعه ، والنبى لم يعمل بأى نوع من أنواعه . ففى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية :

«متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل **ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعه ولا من يستشير الموتى** . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك . تكون كاملا لدى الرب إلهك . إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين. وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا .

يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى . له تسمعون . حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلاً : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت . قال لى الرب : قد أحسنوا فيما تكلموا . أقيم لهم : نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه. وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى . وإن قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبى . فلا تخف منه» [تثنية ١٨] .

زواج الإنس من الجن

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : إن الجن إذا اعتدوا على الإنس أُخبروا بحكم الله ورسوله ﷺ وأقيمت عليهم الحجة ، وأُمروا بالمعروف ونُهوا عن المنكر ، كما يُفعل بالإنس ؛لأن الله يقول :﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾

ويقول أيضا : « وصرعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس ، وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد . وهذا كثير معروف ، وقد ذكر العلماء ذلك ، وتكلموا عليه ، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن . وقد يكون وهو كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة ، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس ، أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم ، وإما بصب ماء حار ، وإما بقتل بعضهم ، وإن كان الإنس لا يعرف ذلك ، وفى الجن جهل وظلم ، فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه ، وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الناس .

وحينئذ فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التى حرمها الله تعالى ، كما حرم ذلك على الإنس ، وإن كان برضاء الآخر ، فكيف إذ كان مع كراهته فإنه فاحشة وظلم ، فيُخاطب الجن بذلك ، ويعرِّفون أن هذا فاحشة محرمة ، أو فاحشة وعدوان ، لتقوم الحجة عليهم بذلك ، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله ﷺ الذى أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن ،

وما كان من القسم الثانى ، وإن كان الإنسى لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة ، فإن كان قد فعل ذلك فى داره وملكه ؛ عرفوا بأن الدار ملكه ؛ فله أن يتصرف فيها بما يجوز ، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنهم ، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس ، كالخراب والفلوات . ولهذا يوجدون كثيرا » (١)

الرد عليه :

من المشاهدات : تميز كل جنس عن غيره . وذلك بزواج الذكر من أنثى من جنسه . وقد قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ﴾ أى أن ذريتهم من بنى آدم . فلو أن إنسيا تزوج من شيطانة أو من جنى . فكيف يحدث الإنجاب ؟

إن قوله هذا يدل على جهله بالمخلوقات .

**

ضرب الإنسى المسوسَ :

يقول ابن القيم رحمه الله عن شيخه ابن تيمية : « شاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التى فيه ، ويقول: قال لك الشيخ : اخرجى؛ فإن هذا لا يحل لك . فيفيق المصروع . وربما خاطبه بنفسه . وربما كانت الروح ماردة ؛ فيخرجها بالضرب ، فيفيق المصروع ، ولا يحس بألم . وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا . وكان كثيرا ما يقرأ فى أذن المصروع : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾؟ وحدثنى :« أنه قرأها مرة فى أذن المصروع . فقالت الروح : نعم ، ومد بها صوته ، قال : فأخذت له عصا ، وضربته بها فى عروق عنقه . حتى كلّت يداى من الضرب . ولم

(١) مجموع الفتاوى ١٩/ ٣٩ـ٤٠ .

يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب . ففى أثناء الضرب ، قالت: أنا أحبه. فقلت لها: هو لا يحبك . قالت : أنا أريد أن أحج معه ، فقلت لها : هو لا يريد أن يحج معك . فقالت : أنا أدعه كرامة لك . قال قلت : لا ، ولكن : طاعة لله ولرسوله . قالت : فأنا أخرج منه . قال : فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا ، وقال : ما جاء بى إلى حضرة الشيخ ؟ قالوا له : وهذا الضرب كله ؟ قال : وعلى أى شىء يضربنى الشيخ ولم أذنب ؟ ولم يشعر بأنه وقع به الضرب ألبتة »

وكان يعالج بآية الكرسى ، وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع ومن يعالجه بها ، وبقراءة المعوذتين »(١)

الرد عليه :

هب يا شيخ أن يداك كلّت من الضرب فى الحالة التى مات فيها المضروب ، وهب أن العصا التى ضربته بها فى عروق عنقه ، قد أماتته ؛ فهل ستنجو من القصاص ؟ كيف تنجو وقد قتلت نفساً بغير نفس ؟ ومن أمرك بهذا الضرب ؟ وهل هو حدّ من حدود الله ؟ ولماذا تخالف الله تعالى فى قوله : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)﴾

ووجه الدليل : أنه قال : ﴿استعذ﴾ ولم يقل : اضرب .

**

الماء المقروء عليه آيات من القرآن .

من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية :(فتوى رقم ١٤٣)

س : إذا طلب رجل به ألم رقى ، وكتب له بعض آيات قرآنية ، وقال

(١) الطب النبوى ص١٠٦ ، ١٠٧ .

الراقى : ضعها فى الماء واشربها فهل يجوز أم لا ؟

جـ : كتابة شىء من القرآن فى جام أو ورقة وغسله وشربه ؛ يجوز. لعموم قوله تعالى : ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ فالقرآن شفاء للقلوب والأبدان .

ولما رواه الحاكم فى المستدرك وابن ماجه فى السنن . عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : « عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن » وما رواه ابن ماجه عن على ـ رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « خير الدواء القرآن » وروى ابن السنى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : « إذا عسر على المرأة ولادتها ؛ خذ إناء نظيفاً فاكتب عليه : ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ**﴾ ؛ و﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)**﴾ ؛ و﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾ . ثم يغسله وتسقى المرأة منه وتنضح على بطنها وفى وجهها . وقال ابن القيم فى زاد المعاد ج٣ ص٣٨١ : « قال الخلال : حدثنى عبد الله بن أحمد قال : رأيت أبى يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها فى جام أبيض أو شىء نظيف . يكتب حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

« لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم » ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)**﴾ ، ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ**﴾ ، ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)**﴾

والرد عليهم :

هل من فرق بين عمل السحرة من قبل الإسلام وعملهم من بعد الإسلام؟ لقد نسب الرواة إلى ابن عباس : « إذا عسر على المرأة ولادتها ؛ خذ إناء نظيفا فاكتب عليه . . . إلخ »

فلنجرب فى عصرنا هذا هذه التميمة . وإنها لن تنفع . والذين كانوا من قبل الإسلام كان عملهم أخف من هذا العمل . وذلك لأنهم لم يستعملوا القرآن فى تمائم السحر وأحجبته . وهذا العمل هو إهانة للقرآن .

ثم إن قوله تعالى :﴿ فيه شفاء للناس ﴾ الهاء تعود إلى القرآن ، ولا تعود إلى العسل . وقد كثر القول فى أنه للعسل حتى نسى الناس أنه للقرآن .

وما أعتقد أن الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب كان يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها : لا إله إلا الله ... وسورة الفاتحة (١) ... إلخ ؟ وليس هذا من الدين فى شىء.

**

إسلام الشيطان :

وقال العلامة الشيخ إبراهيم بن عبد العليم : يجوز دعوة الجن الصارع للإنسى إلى الإسلام .

والرد عليه :

إن الجن الصارع شيطان . والشيطان لا يُسلم . وهو يخدع السامعين له بأنه مسلم ، أو كان كافرا وأسلم . فقد قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ

---

(١) قال الخلال : أنبأنا أبو بكر المروزى أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال : يا أبا عبد الله ، تكتب لامرأة عسرت عليها ولادتها منذ يومين . فقال : قل له يجىء بدام واسع وزعفران ، ورأيته يكتب لغير واحد » وقال ابن القيم أيضا : «ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها . قال مجاهد : لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن أبى قلابة » . انتهى كلام ابن القيم .

(٧٢) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥)﴾

لاحظ :

١ ـ ﴿ منك ﴾ ٢ ـ ﴿ منهم ﴾ .

**

كيفية إخراج الشيطان من المصروع

تمهيد :

مؤلفو الكتب فى المس الشيطانى للإنسان ذكروا فى كتبهم : أن المعالج يجلس أمام الممسوس والممسوس يجلس أمامه ، ويتلو فى أذنه استغاثات ليخرج منه . ويعظ الشيطان ويخوفه من عذاب جهنم . ويضرب الممسوس بعصا ؛ لتأديب الشيطان وإخراجه .

فما هو الدليل من الشريعة على أنهم يعالجون الممسوس ، ويتلون فى أذنه كلاما حسنا ؟ وإذ ليس من دليل ؛ فإن هؤلاء المعالجين يبتدعون فى دين الله . وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار . وهؤلاء المؤلفون الذين كتبوا هذا الكلام لإقناع الناس بجدوى العلاج . أى فرق بينهم وبين المعالجين من الملل الضالة عن الحق ؟ لا فرق إلا فى الاسم . ففى الملل الضالة يطلق على المعالجين لقب العرّافين ، وفى ملتنا غيروا العرّاف بالمعالج . وهو هو . وكان العراف يستخدم الشيطان فى جلسات تحضير الأرواح . فيتكلم على لسان المصروع ويقول : أنا روح فلان . كما وقع للمرأة العرافة التى أحضرت روح صموئيل النبى ليكلم طالوت عليه السلام . وهكذا يفعل العرافون من المسلمين تحت اسم المعالجين . وإذ يحدث هذا فى عصرنا . أردت أن أسجله ، وأن أنبه على خطئه ؛ لتعرف الأجيال القادمة أن عصرنا هذا هو عصر جهل بالدين . ومن أجل الجهل به ؛ إحتال العرافون على السذّج ؛ فأكلوا أموالهم بغير حق ، ورأوا نساءهم كما ولدن من بطون أمهاتهن .

وهذه أمثلة أذكرها من كتاب ؛ ليعلم منها أن المؤلف يكتب ما يكتب بغير دليل ، وأننا فى عصر نستحق فيه ما يحدث لنا من أهل الكتاب بسبب جهلنا :

المثال الأول :

فتاة كلما تقدم شخص لخطبتها كانت تصاب بأمراض عديدة فى هذا الوقت بالتحديد ، وترفض المتقدم لخطبتها بشدة وبدون إبداء أى أسباب ، وبعد انصراف هذا الشخص وعدم إتمام الأمر تعود الفتاة لصحتها ، وحينما يسألها أهلها عن سبب رفضها تقول : لا أدرى كأن شيئاً يدفعنى لهذا . وبعد تكرر هذا الأمر شك أهلها فى أمرها فأرسلوا إلىّ ، وعند ذهابى إليها سألتها عن الأعراض فتبين لى أنها مصابة بسحر تعطيل زواج .

فأجلستها وقلت فى أذنها : « النداء » [1] فوجدتها ترتعش ، وقبل الانتهاء من النداء ؛ نطق الجن على لسانها وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ،فقلت له : أتريد أن تفهمنى أنك كنت كافرا وأسلمت؟ فقال: نعم ، فقلت : وما الذى جعلك تسلم بهذه السهولة؟ فقال لى : تخيلت نفسى وأنا واقف أمام الله يوم القيامة وهو يحاسبنى ، وتخيلت أن الساحر لن يستطيع أن يفعل لى شيئا يوم القيامة ولا يمنع عنى عذاب الله. وأسلم وخرج والحمد لله . ومن أجل التأكد من خروجه قرأت على هذه الفتاة الرقية ؛ فلم يحدث لها أى شىء ، وشعرت براحة عما كانت عليه .

المثال الثانى :

امرأة كانت تعانى من ألم شديد جدا فى المعدة وحالات قىء متكررة وضيق فى الصدر وآلام فى الظهر « أسفل العمود الفقرى » ، وآلام فى معظم

---

(١) أى كلام فيه وعظ للشيطان،وتذكيره بالعقاب فى النار، وتوسّل إليه بأن يخرج.

أنحاء جسدها ، وظلت تتعالج ثمانى سنوات عند عشرات الأطباء دون أى تحسن ، وعجز الأطباء جميعا عن علاجها ، فحينما ذهبت إليها سألتها عن الأعراض التى تشتكى منها ووجهت لها عدة أسئلة فتبين لى أن هذه المرأة مصابة بنوعين من السحر : سحر تفريق وسحر مرض ، وهذا السحر مأكول أو مشروب خصوصا أنها أخبرتنى أنها تكون فى حالة اشتياق لزوجها وهو خارج المنزل كعادة أى زوجة ، فإذا أتى زوجها إلى المنزل شعرت بضيق شديد ولا تطيق كلامه ، وكثيرا ما كانت تفكر فى الطلاق لأقل الأسباب ، وأشياء أخرى كثيرة مما أكد لى الأمر ، وقبل أن أبدأ الجلسة سألتها : هل تشعرين بأى آلام الآن؟ فأجابت : نعم ، فإن آلام ظهرى والمعدة لا تفارقنى منذ ٨ سنوات ، وأشعر الآن بالألم فى معظم أجزاء جسدى . فأجلستها وقلت النداء فى أذنيها؛ فشعرت برعشة وتنميل شديد فى كل جسدها ، وفى نهاية النداء قلت : لو أردتم الخروج على الإسلام والإيمان والتوبة الصادقة إلى الله فتجمعوا . فأخذت هذه الرعشة وهذا التنميل يتجمعان من كل جسدها حتى وصل إلى كف يديها .

وبعدها شعرت براحة تامة فى كل جسدها ، فأمرتها أن تقوم وتتحرك . فأخبرتنى أن كل الألم الذى كان فى جسدها ؛ ذهب عنها بإذن الله، فعلمت أن الجن الموكل بالسحر قد أسلم وخرج بفضل الله . وزيادة فى التأكد من ذلك؛ قرأت عليها قرب الساعة والنصف قراءة متواصلة ؛ فلم تشعر بأى شيء والحمد لله رب العالمين ، وبعدها قمت بالقراءة على ماء ووضعت عليه ملح إنجليزى وأمرتها أن تشرب منه حتى تستطيع أن تتقيأ ؛ لأن السحر مازال موجودا فى المعدة ، فبعد أن شربت تقيأت دما ، وبعدها قمت بالاتصال بأهلها عدة مرات للاطمئنان عليها فأخبرونى أنها فى أحسن صحة وأتم حال وأن كل ما كان بها قد ذهب عنها . والحمد لله رب العالمين . والحالات التى شفاها

الله بهذا النداء كثيرة ولله الحمد والمنة .ونعود ثانيا إلى الجلسة .

فإذا قلتُ النداء ولم يخرج الجن ولم يحضر ، ولكن حدثت رعدة أو تنميل فقط أو لم يحدث أى شىء ؛ أقوم فى هذا الوقت بتلاوة الآيات التالية :

١ - ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ(٧) ﴾

٢ - ﴿ الـم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) ﴾

٣ - ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾

هذا إن كانت الحالة مس ، وأما إن كانت حالة سحر فتضاف إليها الآيات الآتية :

١ ـ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) ﴾

٢ ـ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢) ﴾

٣ ـ ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) ﴾

وبعد قراءة هذه الآيات نتوقع حدوث أحد أشياء أربعة :

١ ـ إما أن يخرج الجن ويكفيك الله إياه .

٢ ـ وإما أن ينطق الجن .

٣ ـ وإما أن يرتعد المريض دون حضور الجن أو يشعر بتنميل أو بعض آلام فى جسده .

٤ ـ وإما ألا يشعر المريض بأى شيء؛ فتعلم أنه غير مصاب بأذى من الجن.

س : كيف نتعامل مع الجن أثناء الحضور ؟

جـ: تتجاهل تماما وجود الجن وحضوره ولا تعطى له أية أهمية ؛ لأن هذا يشعره بضعف نفسه ، وقلة حيلته ، وتظل فى تلاوة الآيات القرآنية على نفس النمط حتى يصل الجن إلى مرحلة تشعر فيها بأنه قد ضعف جدا . ويتبين لك هذا من أمرين :

أولا : شدة رعشة الجن وصراخه .

ثانيا : كثرة التوسل من الجن لك ؛ لكى تكف عن القراءة وترحمه .

وفى هذه اللحظة تبدأ الحوار مع الجن :

فأول شىء تقوله للجن : إنك الآن تُعَذَّب من كلام الله ، ولا تستطيع أن تتحمله فهل لك القدرة على تحمل عذاب الله يوم القيامة ؟ وهل لو رحمتك فى الدنيا بعدم قراءة القرآن عليك ؛ فهل سيرحمك الله يوم القيامة؟ وتظل تدعوه وتبين له قدرة الله وشدة عقابه ، ورحمته بمن تاب إليه ، فإن استجاب وأسلم وخرج ؛ فالحمد لله .

وأحيانا كثيرة يقول الجن للمُعالِج : إن هذا الشخص قد ظلمه بأنه صب عليه ماء ساخنا ، أو ألقى عليه شيئا مما أدى إلى إيذائه . وفى هذه الحالة يبين المعالج للجن : أن هذا الشخص لم يتعمد إيذاءه ؛ بدليل أنه لم يره .

وهذا مثال على ذلك :

كان هناك شاب يعانى من حالة صرع ، فحينما قرأت عليه الرقية حضر عليه جن ، فقلت له : ما اسمك ؟

فقال : محمد .

قلت : إذاً أنت مسلم ؟

فقال : نعم .

قلت : إذاً فلم تؤذيه ؟

فقال: إنى كنت نائما بجوار حائط وألقى علىّ حجرا فآذانى؛ فتلبست به.

فقلت له : إن الله سبحانه وتعالى لا يحاسب على الخطأ ولا السهو ، فهل نحاسب نحن عليه ، خصوصاً أن هذا الشخص لم يكن عالما بوجودك فى هذا المكان، ولم يتعمد إيذاءك ، فاقتنع بالكلام واستجاب وخرج. والحمد لله.

وبعض الحالات يكون الجن خادم سحر ، ويقول : لو خرجت سيقتلنى الساحر ؛ فتوضح له أن النافع والضار هو الله ، وأن كل شىء بقدرة الله وأن الساحر لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن غيره ، فإن استجاب وخرج. فالحمد لله .

وأحيانا يقول الجن : إنى أحب هذه الإنسية ، أو تكون جنية وتقول : إنى أحب هذا الإنسى وأريد أن أتزوجه وأنا مسلمة وهو مسلم ، فتوضح لهم أن هذا الأمر حرام ولم يشرعه الله عز وجل ، فإن استجابوا للحق وخرجوا. فالحمد لله .

فى أحيان كثيرة لا يستجيب الجن للخروج أو يشعر المريض برعدة أو تنميل أو بعض الألم دون أن يحضر الجن . وفى هذه الحالات تعطى المريض التعليمات الآتية :

أولا : الإقلاع عن المحرمات .

ثانيا : المحافظة على العبادات .

ثالثا : الاجتهاد فى فعل الخيرات من قراءة للقرآن وقيام لليل وذكر لله .

رابعا : المحافظة على برنامج العلاج كأخذ بالأسباب .

برنامج العلاج :

١ ـ أن يكون المريض دائما على وضوء .

٢ ـ المحافظة على الأذكار اليومية فى الصباح والمساء وعند النوم وفى سائر يومه من الأذكار المأثورة عن النبى ﷺ .

٣ ـ يسجل له على أشرطة كاسيت :

- آية الكرسى مكررة على شريط (ساعة)
- الفاتحة والإخلاص والمعوذتين على شريط آخر (ساعة)

ويستمع إليها المريض فى الصباح مرة وقبل المغرب مرة وقبل النوم مرة . وإذا كانت الحالة سحرا ؛ يسجل له آيات السحر على شريط (ساعة ونصف) ويستمع إليها مع الأشرطة السابقة .

٤ ـ قراءة :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)﴾

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا

لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾

وإن كانت الحالة سحراً يضاف إليها هذه الآيات :

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) ﴾

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢)﴾ عدة مرات .

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) ﴾ عدة مرات .

تقرأ هذه الآيات على ماء ، ويشرب منها المريض ويغتسل بها .

مرة فى (الصباح) بعد القيام من النوم .

مرة (عند المغرب) .

مرة قبل النوم مع مراعاة ألا يكون الاغتسال فى الحمام ، وأن يلقى الماء

في مكان طاهر .

يلتزم المريض بهذه الأشياء لمدة . ما بين أسبوع إلى خمسة أسابيع . ومن الممكن أن تزيد عن هذا ، وهذه المدة هى التى يحددها المعالج حسب تقديره للحالة.

فالرقية فى الصباح تضعف من تأثير الجن ، فيصبح المريض نشيطاً سائر يومه ، وأما عند المغرب فإن الشياطين تنتشر وتنشط فى هذا الوقت ، ولقد ذكرنا ذلك من قبل ، ففعل السماع والاغتسال فى هذا الوقت تضعف من نشاط الشياطين وكذلك فى المساء قبل النوم ، فإن الإنسان يحتاج لنوم هادئ فإذا فعل هذه الأشياء قبل النوم ضعف تأثير الشياطين عليه فينام هادئاً مطمئنا بإذن الله .

وبعد أن يقضى المريض المدة المحددة له فى العلاج ، يقرأ عليه مرة ثانية، فستجد أمراً من ثلاثة أمور :

١ ـ إما أن يكون الجن قد طرد من الجسم . بفضل الله ، وتتأكد من ذلك: بسؤال المريض عن حالته ، فإن قال لك : إن حالته تحسنت نهائيا ، وإن الأعراض التى كان يعانى منها قد زالت بإذن الله ، فاعلم أن الجن قد طرد والحمد لله ، وزيادة فى التأكد من هذا الأمر ؛ اقرأ عليه الرقية مرة أخرى ، فإذا لم يشعر بشىء ، فتأكد أن الجن طرد . والحمد لله .

٢ ـ وإما أن يكون الجن مازال موجودا فى الجسد ، فتقرأ الرقية فستجده قد ضعف جدا ، ويسهل خروجه بإذن الله .

٣ ـ أحيانا لا يقدر الله الشفاء فى الجلسة الثانية ، فتكرر للمريض نفس العلاج مرة أخرى ، وتستمر معه حتى يشفيه الله ، فإن هناك حالات تحتاج إلى عدد كبير من الجلسات حتى يتم الشفاء بإذن الله .

تعقيب :

هذا الكلام الذى ذكرته بنصه عن مؤلف « الرد المبين » هل عليه دليل من الدين ؟ إنه كلام إنشائى يغرى الرجل الأجنبى على الخلوة بالمرأة الأجنبية . ويبيح له أن يضع فمه على أذنيها ليكلمها . ومن يضع فمه فى تجويف الأذن ؛ فإنه يلمس الوجه والشعر ، ويملِّس على الخدود النواضر . فأى فائدة من النقاب إذاً ؟ وأى فائدة من الحجاب ؟ ولولا أن الشيطان يعلم منها الميل إلى الشهوات ؛ ما تلبّس بها . وإذ فيها هذا الميل ؛ فإنها لن ترد يد المعالج . قسيساً ، أو حاخاماً ، أو شيخا مرائيا ، وهذا أيها المسلمون لا ينبغى أن يكون فى دنياكم ، ولا أن يكون فى الكتب النافعة للتعليم .

❊❊

وبعد ذلك أنقل التحصينات من الكتب ؛ للعلم بالشىء .

التحصينات من الشيطان

الحصن الأول : قراءة القرآن :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُوراً ﴿٤٥﴾ ﴾ (١) وعلى هذا ينبغى أن يكون حالنا أن نتعوذ بقراءة ما تيسر من القرآن .

قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

عن أنس رضى الله عنه قال :« إن لله أهلين من الناس وخاصة » . قالوا من هم يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » (٢)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « البقرة سنام القرآن وذروته . نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً واستخرجت آية الكرسى (الله لا إله إلا هو) من تحت العرش فوصلت بسورة البقرة . ويس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له » (٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما جبريل قاعد عند النبى ﷺ (سمع نقيقا) من فوقه . فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم ؛ فنزل منه ملك . فقال : هذا ملك أنزل

(١) سورة الإسراء : ٤٥

(٢) رواه النسائى وابن ماجه والحاكم .

(٣) أخرجه مسلم والنسائى والترمذى .

إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم . فسلم الملك وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته » (١)

وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه . اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان تحاجّان عن أصحابهما . اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة » قيل : والبطلة (السحرة من الجن) (٢)

ونخلص مما سبق : أن تتحصن بالقرآن أن يكفيك كل ما تحذر .

الحصن الثانى : ذكر الله تبارك وتعالى :

عن أم أنس رضى الله عنهما قالت : يا رسول الله أوصنى . فقال ﷺ : « اهجرى المعاصى فإنها أفضل الهجرة وحافظى على الفرائض فإنها أفضل الجهاد وأكثرى من ذكر الله تبارك وتعالى فإنك لا تأتين الله تعالى بشىء أحب إليه من كثرة ذكره » (٣) وفى رواية : « واذكرى الله كثيرا فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقاه به » وقال : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون»

روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ؛ فإن ذكر الله خنس ، وإن نسى التقلم الشيطان قلبه » (٤)

---

(١) أخرجه مسلم والنسائى والحاكم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه الطبرانى .
(٤) رواه ابن أبى الدنيا وأبو يعلى والبيهقى وقيل : حديث ضعيف .

وقال ﷺ : « ما من آدمى إلا لقلبه بيتان فى أحدهما الملك وفى الآخر الشيطان فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره فى قلبه ووسوس له »

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع من أعطيهن فقد أعطى خيرى الدنيا والآخرة . قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وبدناً على البلاء صابراً وزوجة تبغيه حباً فى نفسها وماله » (١)

وعن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان يقول الملك : اختم بخير ، ويقول الشيطان : اختم بشر . فإذا ذكر الله طرد الملك الشيطان ثم بات الملك يكلئه » (٢)

وذكر الله تبارك وتعالى أفضل ما يدفع به الشيطان قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٣)

الحصن الثالث : اللجوء إلى الله تبارك وتعالى :

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾(٤) ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ - ﴿ وقال ربكم أدعونى استجب لكم ﴾

قال الإمام الغزالى : إن من جملة القضاء رد البلاء ، والدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة .

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل : قال الله تبارك وتعالى : « أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى » (٥)

(١) رواه الطبرانى . (٢) رواه النسائى .
(٣) الرعد : ٢٨ . (٤) الأعراف : ١٨٠ .
(٥) رواه مسلم .

وتستطيع أن تناجى الله بأن تقول : بسم الله آمنت بالله واستعنت بالله واستعذت بالله واستغثت بالله واستجرت بالله وأنبت إلى الله وتوكلت على الله واستدفعت البلاء والوباء عنى بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وأيضا تستطيع أن تقول : بسم الله قديم السلطان بسم الله عظيم الشأن، بسم الله الذى كل يوم هو فى شأن . بسم الله شديد البرهان ، بسم الله قوى الأركان ، بسم الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وعليك أيضا عند الشدائد أن تقول : بسم الله أعوذ بعزة الله وعظمته وقدرته وسلطانه وجبروته من شر ما أجد وأحاذر .

أو تقول : تحصنت بالله الواحد الأحد . أعوذ بالله الفرد الصمد . تحصنت بالله الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال ﷺ : « أحب الكلام إلى الله تعالى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » (١)

الحصن الرابع : ذكر لا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولا ملجأ من الله إلا إليه. من قالها كشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناها الفقر وهى كنز من كنوز الجنة»(٢)

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « نزل جبريل فقال لى : قل فى صلاتك : اللهم لك الحمد كله ولك الخلق كله وإليك يرجع الأمر كله وأسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله » (٣)

(١) رواه البخارى ومسلم . (٢) رواه النسائى والبزار .
(٣) رواه البيهقى .

روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» (١)

روى عن ابن عمر رضى الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : « إن عبداً من عباد الله تعالى قال : يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك . فعظمت على الملكين فلم يدريا كيف يكتبانها ؛ فصعدا إلى السماء فقالا: يا ربنا إن عبدك قد قال لا ندرى كيف نكتبها فقال الله تعالى وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى؟ فقالا : يارب إنه قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك . قال الله تعالى لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجاريه بها »(٢)

روى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب الكلام إلى الله تعالى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر »(٣)

الحصن الخامس : الاستعاذة بالله :

قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) ﴾(٤). ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨) ﴾(٥)

وهذه بعض صيغ الاستعاذة : « أعوذ بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ومن شر كل جبار ومن شر كل شيطان مريد»

« اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك

---

(١) رواه البيهقى .

(٢) رواه أحمد وابن ماجه .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) سورة الأعراف : ٢٠٠ .

(٥) سورة المؤمنون: ٩٧ ، ٩٨ .

منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا معبود سواك »

« اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أُضل أو أذل أو أُذل أو أجهل أو يجهل علىّ أو أبغى أو يبغى علىّ أو أظلم أو أُظلم »

« اللهم إنى أعوذ بالله العلى العظيم من كل شر نفس ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربنا على صراط مستقيم »

« أعوذ بكلمات الله التامة من شر السامة والهامة ومن شر كل عين لامة

« اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال »

**

حِساب النَّجْم

ابتدع علماء اليهود(١) حساب النَّجْم ، ورتبوا عليه معرفة طوالع الرجال والنساء . وهى طوالع يُراد بها معرفة الغيب . وهذه هى طريقة حساب النجم:

أولا ـ تعرفُ أن لكل حرف من حروف الهجاء عدداً حسابياً ، ينوب مناب الحرف .

وثانيا ـ تكتب اسم الرجل المراد معرفة طالعه ، أو اسم المرأة المراد معرفة طالعها ، وتكتب اسم الأم . وتفرّد الحروف . فمثلاً :

« مجدى ابن ليلى»

الولد اسمه : مجدى . وأمه اسمها : ليلى . فتكتب هكذا :

م	ج	د	ى	ل	ى	ل	أ	
٤٠	٣	٤	١٠	٣٠	١٠	٣٠	١	الجملة = ١٢٨

ثالثا ـ تقسم الجملة على ١٢ فيكون الناتج : ١٠ ويتبقى ٨ .

رابعا ـ العدد المتبقى هو المطلوب فى حساب النجم .

وإذ هو ثمانية ؛ فإنك تفتح الكتاب على البرج الثامن . وتقرأ الكلام من

(١) من كلام المسيح عيسى عليه السلام فى تحريم السحر :

« لا تقتل . لا تزن . لا تفسد الصبيان . لا تبغ . لا تسرق . لا تمارس السحر. لا تسمّم أحداً . لا تقتل جنينا فى البطن ، ولا تقتل طفلا مولوداً . لا تشته ما للقريب . لا تحنث . لا تشهد بالزور . لا تنمّ ، ولا تتذكر ما لحق بك من الإهانة . . » { الديداكى ٢ : ٢ ـ٣}

أوله إلى آخره . ومنه تعرف أحوالها حاضرها ومستقبلها .

لاحـظ :

أن الياء فى ليلى تنطق ألفا ؛ فتحسب على النطق . وحساب النجم الذى ابتدعه اليهود هو حساب { أبجد ـ هَوَّز ـ حُطِّى ـ كَلَمُن ـ سَعْفَص ـ قَرَشَت } وليس فى الحروف العبرانية إلا الحروف المذكورة فى هذه الكلمات . ولكنهم أدخلوا باقى الحروف العربية فى حروفهم ووضعوا أرقاما للحروف الزائدة .

وهذه هى الحروف العبرية :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠

ش	ت
٣٠٠	٤٠٠

والحروف العربية بما فيها الحروف الزائدة وأرقامها . هى :

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز
١	٢	٤٠٠	٥٠٠	٣	٨	٦٠٠	٤	٧٠٠	٢٠٠	٧

س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك
٦٠	٣٠٠	٩٠	٨٠٠	٩	٩٠٠	٧٠	١٠٠٠	٨٠	١٠٠	٢٠

ل	م	ن	هـ	و	لا	ى
٣٠	٤٠	٥٠	٥	٦	٣١	١٠

والحروف الزائدة فى العربية عن العبرية هى :

ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

والطوالع التى زعموا أنها ستحصل للإنسان . تدل على أن الله تعالى قد خلق الإنسان وكتب عليه رزقه وأجله وشقى أو سعيد .

وهذا يخالف القرآن الكريم فى بيانه أن الله لم يقدّر على الإنسان شيئا رغم أنفه ؛ لئلا يأتى يوم القيامة ويحتج على الله بأنه هو الذى أجبره على أفعاله . وإذا احتج على الله بأنه أجبره . سيقول لله : فلماذا تعذبنى فى النار وأنا لست حراً ؟ وقد حكى الله عن المشركين ـ اليهود والمسيحيون ـ هذه الحجة، وردّها عليهم ، وأثبت أنه أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، ولم يُجبر الإنسان على أعماله . ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٣٥) ﴾

تغيير الطالع :

والطوالع التى زعموا أنها ستكون ملازمة للإنسان رغم أنفه .

قد جاء فى القرآن الكريم أنها تتغير بتغير فعل الإنسان ، فإنه إذا كان عاصيا وقد حرمه الله من سعة الرزق بسبب عصيانه . ثم تاب . فإن الله سيعطيه رزقا وفيراً . وهذا يدل على تغيير الطوالع إذا غير الإنسان عاداته . ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ

لِلْعَبِيدِ (٥١) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤) ﴾

وعلى ذلك لا يصح لأحد أن يعتقد فى الطوالع ، ولا فى أنه مجبور على أفعاله . وهذا هو نص من كتاب طوالع النساء لأبى معشر البلخى الفلكى فى موضوع حساب النجم :

نص من كتاب طوالع النساء:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فهذا كتاب أبى معشر الفلكى رضى الله تعالى عنه ـ ونفعنا به آمين .

وهو فى مواليد النِّساء، وفى معرفة النجوم والأسماء والبروج والكواكب ، وما يُعمل فيها وما يوافقها من الأدوية والشراب تأليف الشيخ الفلكى أبى معشر رحمه الله تعالىَ وبعد ذلك تحسب اسم الشخص واسم أمه بالجُمَّل الكبير، وتسقطهم اثنى عشرة فى أى برج كان، ووقّع عليهم العدو ، فهو برج السَّائل .

وهذه صفة الجمل الكبير، والعمل به على هذا الوضع :

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش
١	٢	٤٠٠	٥٠٠	٣	٨	٦٠٠	٤	٧٠٠	٢٠٠	٧	٦٠	٣٠٠
ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	هـ
٩٠	٨٠٠	٩	٩٠٠	٧٠	١٠٠٠	٨٠	١٠٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٥
و	لا	ى										
٦	٣١	١٠										

وهذا العدد وما يناسبه وما يوافقه وإصلاح حاله وبدنه . ونسأل الله تعالى أن

يوفقنا تمامه ، ونسأله المغفرة والرضوان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهذه معرفة حساب البروج :

لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦)﴾

وقوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا (٦١)﴾

فهو الله الذى وهب لعباده المعرفة لتلك البروج ليحتاط علمه بها مما آتاه به من الصلاح وما يوافقه .

اعلم ـ أرشدك الله تعالى إلى طريق الخير والمعرفة : إذا أتاك سائل عن حاله وعنْ مرضه وعن سقمه وعن أمر حدث له أوعن قريب أو غيره أو عن جميع ما يحتاج إليه الحال وأردت أن تَضْمر له ، ومعرفة ما يوافقه وما يترتب عليه الحال من الفوائد الحميدة والطوالع السعيدة، فاحسب اسم الشخص واسم أمّه بالجمّل الكبير والصغير وأسقطهم اثنى عشر وانظر إلى ذلك العدد وألقه إلى البروج فإن بقى واحد فنجمه بالحمل والمريخ، وإن بقى اثنين فنجمه بالثور والزهرة، وإن بقى ثلاثة فنجمه بالثور وعطارد، وإن بقى أربعة فنجمه بالسرطان والقمر ، وإن بقى خمسة فنجمه بالأسد والشمس، وإن بقى ستة فنجمه بالسنبلة وعطارد ، وإن بقى سبعة فنجمه بالميزان والزهرة ، وإن بقى ثمانية فنجمه بالعقرب والمريخ ، وإن بقى تسعة فنجمه بالقوس والمشترى، وإن بقى عشرة فنجمه بالجوزاء وزحل ، وإن بقى إحدى عشر فنجمه بالدالى وزحل، وإن بقى اثنى عشرة فنجمه بالحوت والمشترى . والله تعالى أعلم

وأما البروج :

فهى الحمل والأسد والقوس ، نارى، والمشترى والثور والسنبلة والجدى ، ترابى ، والجوزاء والميزان والدالى هوائى ، والسرطان والعقرب والحوت ؛ مائى.

وهذه صفة البروج والله تعالى أعلم .

القول على البرج الأول :

وهو برج الحمل والمريخ ؛ نارى ، برج مذكر نارى . محبوبة عند كل إنسان، فإن طبّق عمرها إحدى عشر سنة أو إحدى وعشرين سنة عاشت عمر طويلا، لا تموت حتى ترى ولد أولادها فإن وُلدت أول النهار كانت كثيرة الرزق ، وإن ولدت ليلا كانت متوسطة فى المعيشة، وتكون ضحوكة لعوبة تحب اللعب والانشراح ، لا هى طويلة شامخة ولا قصيرة راسخة . وإن كانت فى برج عطارد، تكون مربعة الطول تحب الأخذ والعطاء بين الناس ، دائرة مع الناس على قدر أخلاقهم، خيار شهورها برمهات وأضر شهورها أبيب ، لها من المساكن من كان بابه شرقى ، ولها ثلاثة وجوه وخمسة حدود، إن نظر إليها المريخ تكون بيضاء اللون، مقرونة الحاجبين ، حسنة الوجه والجسم، عزيزة النفس ، ولها أثر أو شامة فى جسمها ، صاحبة حُكْم على من تعاشره لا تُطيق من يحكم عليها ، ترعد فى نفسها ولا تحكم على نفسها بالكلام الذى يخرج منها .

ظريفة نظيفة خفيفة الدم على كل من نظرها تنطلى فى كل جنس لبسته ، وقد ظهر لها فى سائر الوجود بلوغ الرجاء والمقصود .

وقولها مقبول، والعواقب حميدة، والكسب فى بيت المال قد حصل، والعكس قد ولّى ورحل . ودلّ الطالع على أنها متوكلة على الله . فلا عليها خوف ولا تنكيد، وأمرها حميد سعيد، بعون الملك المجيد . ودلّ الطالع على أنها تبلغ مالا كثيرا يدخل فى يدها، ويفرح به قلبها وتكيد أعداءها. وأضدادها، وتبلغ به

الرجاء والآمال، من عند الكريم المتعال . صاحبة هذا النجم مليحة الوجه والجسم .

فإن كان يوم ولادتها وُلدت فى البرج الثانى؛ تكون قمحاوية اللون أو ذهبية مخطوطة الأنف عارفة بكل الطبائع ظريفة نظيفة على كل من رآها وكعبها أخضر، ولكن بَخْتَها ضائع ، وليس لها بخت فى الناس الذى تعتشر بهم ، يأكلون خبزها ويرمون فيها بالكلام، الذى لا يرضى الله ولا رسوله ، وهى تنول خيرا ورزقا وجَدا وأملاكا وأرزاقا .

وهى برجها نارى متوسط فى كبد السماء ، لها من المنازل القمر ، ولها ثلثى الإكليل والنصرة تُصيبُ فيها العين والنظرة ، برجها ملوكى روحانى ، روحانيتها وغضبها قريب ، رقيقة القلب ، صافية النِّية ، مقدمة على الطمان ، مقدمة على العافية فى الأبدان من عند الكريم الرحمن ، لأن وجهها فيه القبول .

وطالعها بالسعادة مقبول ، محبوبة مبروكة على نيتها ، ظلها خفيف على كل من كان يرها، من نساء ورجال، ربنا مواعدها بالّستر والصبّر وحسن القبُول . وهى كفّها مخروقاً لا تبقى على مال ولكن يُخاف عليها من عُزلة من مكان إلى مكان، ومن أعتاب إلى أعتاب ، مراراً عديدة تنتقل ، وعزلة من رجال إلى رجال ، ويظر لها عزوبية وخلو فراش ، ومكتوب عليها تغيير الوجوه ، ومكتوب عليها شخص اسمه تابع نبى أو ولى ، ولا فراق إلا بالموت ، ويخاف عليها من شدة أوجاع وضرورة ، لأن فى مدة زمانية حصل لها عيًا شديد، ووصلت إلى الموت ، وربنا عفا عنها ، ويكون السّبب فى ذلك نَفَس، ونامت وهى قهرانة لأنها حمّاقه ، تخزّن فى قلبها ويُخاف عليها من العين والنظرة لأن العين تقطع فيها كما تقطع النار فى الحطب اليابس.

وهى حمّالة الهموم ولا أحد يحمل همّها ودائما تتفكر بالليل والنهار ، ودائما قلبها فى فكر ووسواس، ودائما قلبها تعبان من قِبَل شئ خرج من يدها . إما

كسباً أو حب إنسان . خرج من يدها من نساء أو رجال . ودل الطالع على أنها تأخذ شخص اسمه تابع نبى أو ولى ، وتتعب منه تعبا شديدا، ويكون سببه من النساء . وهم ثلاثة من النساء . ولا تثبت معهم إلا بعد حين . واحدة صغيرة السن، والثانية وسط فى العمر، والثالثة متقدمة فى العمر .

صاحبة هذا النجم إن كانت ولدت فى البرج الأول تتزوج من الرجال بالفرد، وإن كانت ولدت فى البرج الثانى تأخذ بالجوز، فاعلمى أن ربنا مواعدك بالفتن والخَبصْ الشَّديد ، وأكثر أيامها يحصل لها زعل وقهر ونكد ، فاحمدى الله على ما سطر عليك فى الأول والثانى ونجاك الله من جميع الأهوال والشدائد . وإن كان يوم ولادتها وضعت فى البرج الأول تكون قليلة الضنا، وإن كانت ولدت فى البرج التاسع يُخاف على ضناها من العين والنظرة لأنها فى بيت البرج محْسودة على الفارغ البطال، وربما يكون مكتوب عليها الحج إلى بيت الله الحرام ، وتزور مكانا شريفاً، ويخرج من يدها شئ ، ويعوض الله عليها فى الذى خرج منها ، وربما ترى النبى فى منامها ، وربما يكون لها غائب ويرجع أو ضائع ويعوض الله عليها ، ومكتوب على جبينها شخص ، ويكون أخر رجالها . وكان شخص يُحبها حُبا شديدا وقعدت مُدة من الأيام وهى معه فى عيشة ومحبة عظيمة وبعد ذلك وقع فراق، ويكون سببه من الكُتُب والأسحار ، وقعدت مدة من الأيام ، وهى معه فى عشرة ومحبّة عظيمة، وربما يحدث يمين وطلاق ، ويكون السبب من ثلاثة من النساء، واحدة صغيرة فى السن ، والثانية وسطانية فى العمر ، والثالثة متقدمة فى العمر . وفيه بعض من الناس يحركون من وراءِك الكلام الذى لا يرضى الله ولا رسوله ، وبعض ساعات تصفو أخلاقك ، وينفتح باب فراقك ، ويضيق عليك المكان كما يضيق السجن على المسجون ، والوجع على المريض ، وبعض ساعات يغير لك دم فاسد بوجع الرأس والدوخة وفوران دم ، ويحصل لك همدان فى الجثة ورخو العظم والمفاصل ، وسقوط النَّفَس وبرَمان فى الدماغ والميزان ، وأيام يحصل

لك تنميل فى الجسم ، وأكتر أوجاعك يأتى إليك مع القهر والنكد ، وقلبك فيه سوق يُودِّى ويجيب ، وتقولى : يا هل ترى أبلغ أو ما أبلغ؟ أنول أو ما أنول؟ فلابد أنك تبلغى وتنولى ما هو فى بالك وضميرك ، وتكيدى أعدائك وأضدادك ، لأن ضميرك فى شئ ، وقلبك مشغول به ، ولابد من نفاده.

يوافقها خط قلم سريانى فى حجاب من أسما الله تعالى يُسمى حجاب الأنوار وهو ينفع لمنع جميع الأمراض والأوجاع والأسقام والأرياح ومنع السحر .

والله أعلم.

بيت أولادها وأفراحها للمعوّقة عن الحبل :

قال الحكيم أبو معشر الفلكى رضى الله تعالى عنه : لابد ربنا مواعدها بالولد والذرية والخلفة التى توحد الله ، ولابد من أن يحصل لها عطل من الحبل والولادة وتغلق فيها أيام وأشهر وسنين معدودة ، وناس يقولوا : كبى . وناس يقولوا : خطّى حدود واصوّفى . ولم ينفعها منه شئ فيكون وصولها وسببها طسّه من ملوك أرضية . وهى سفوه من سفوفات الجن والشياطين والملائكة صامتة فى ليلة مظلمة أو فى ساعة ضحوية أو بين الوقتين ؛ فإن أصلها اتمشت فى مكان معمور بالجن واغتسلت ، ولا سمّت على أولاد الجن والشياطين ، وهما قاعدين فى مائدة فى الحظّ والانبساط ، فشهر فيها فَرْخ من أولاد الجن والشياطين ، ونفخ عليها ، فدخلت النفخة فى بيت الحشا من جوّه ، والثانى طسّها بماء فى بيت الولد والذرية. وفيه علامات : لما تأتى إليها الحيض أيام فى القمر وأيام فى العتمة أيام تأتيها خفيفة بسهولة وأيام تأتى إليها بأوجاع فى السوّة وفى الظهر والمفاصل والفخدين وتشحيط فى الأجناب والأبزار وهرش وكرش وتغيير فى اللون ، تبقى تنتنى وتلتوى مثل لوى الثعبان . واأنت يا صاحبة هذا النجم عنقودك معمر بالأولاد ، وفيك ضنا . وتخلفى الذرية ذكور وإناث . ضامرة على ضمير ، وقلبك فيه سوق يودى

ويجيب، وتقولى : يا ترى أبلغ أو ما أبلغ؟ أنول أو ما أنول هذا الخير؟ فيك موجود من الولد والذرية ، وهلبت ما تنولى وتبلغى جميع ما هو فى بالك وضميرك وتكيدى أعداءك لأن لك اعداء وحساد يكرهوك كرها شديداً ويغلوا منك كغلى الدست على النار . يوافقها حجاب روحانى ويكتب فيه البرهتية الكبرى ، وهى تحكم على جميع الجن والشياطين ، علوية وسفلية ، وتحفظ من همزات الجن والشياطين وجنود إبليس أجمعين وتعلّقيه على ظهرك ، فإنه يصرف الأرياح من الظَّهْر ومن السُّوة لأن معك تعبه جوانية ومعك شكوا جوانية ، وعند الاجتماع يحصل لك تعب من جهة فخدك الشمال لأنك مشهورة من الأرض من الجن . يوافقها سبعة أوراق تتبخر بهم سبعة أيام متواليات ؛ فإنهم يفكّوا العكس والخمول ويخرجوا الأرياح من الظهر ومن السوة ويكتب لها حجاب ، طوله من ظهرها إلى منبت الشعر ، وتحمله على ظهرها واحد وستون يوما متواليات ؛ فإنها تحبل بإذن الله ويكتب فيه السباسب وهى متصرفة لخروج الأرياح من الجتة ، وتمنع السحر وهى متصرفة لمنع الأوجاع والأمراض والأسقام والأرياح ، ومتصرفة فى خروج اثنين وسبعون داء من الجتة ، لا خلا عن مرض الموت . ويوافقها أجزاء مذكورة لفك العاقة والخمول ، ويوفقها بابونج مغربى ، وقرفانية هندى وشيح وركفه وعقدة ريح وحب البهرمان التركى وزعفران شعر، وشب يمانى وكمون كرمانى وقطعة نطرونة سلطانى ، ومنفحة خروف ضانى ذكر ، وينعجن فى عسل نحل منزوع الرغوة بعد تطبيخه على النار ، وتتحمل به ثلاثة أيام متواليات من بعد طهرها من الحيض ؛ فإنها تحبل بإذن الله . وبعد ذلك يكتب لها الحجاب المذكور فى برجها وتحمله . فإن الله سبحانه وتعالى يهون عليها وتخلّف ذكور وإناث ، ويروح منها دم النجاسة ولا تشوف إلا دم النفاس . وأما الحجاب فلا تحمله ولا تقلعه عن ظهرها ، حتى يريد الله بحكمته ، وتحبل بإذن الله . وهذه الفائدة مأخوذة من سيدنا لقمان ، ونقلت من كتاب إلى كتاب إلى « ما شاء الله » الحكيم .

بيت أولادها وأفراحها :

إذا : مستهم «القرينة» تحت نَفَس من ناس كارهين لها فأصابتها تلك اللعينة الملعونة القرينة أم الصبيان فإنها ما لطّت صغيراً أو كبيراً ؛ فمشى . وهى خاوية الصدور وخاربة الدور ، وعامرة القبور ، وهى تطير فى الهواء وتسكن ما بين الأرض والسماء . ما لطّت صغيرا أو كبيرا ؛ فمشى . وصاحبة هذا النجم يتخاف على ضناها أن ينفذ منها السهم فى أولادها من سقط أو دفن تراب أو فوران دم . فإذا أتت عليهم تلك اللعينة ، ودفنت منهم فى المقابر ؛ يكون السبب فى ذلك من القرينة وهى قرينة أم الصبيان . ومنهم قرينة تسكُن فى ظهر الحرمة ، وتنزل الولد من بطن أمه ميت ، ومنهم من تصبر عليه حتى يترعرع وتقصفه فى أقل من ساعة واحدة ، ومنهم من تعزلنه وتدخل فى جسمه بسخونية وبرودية ويدانّوا بمرضه حتى يموت . ويتخاف عليها من خفة الحيض بعد وفاء الرضاعة أو انقطاعها . قال الحكيم وهى فى برج المشترى . يتخاف عليها من غدر القرينة . فإذا أردت الحفظ لصاحبة هذا البرج اكتب لها السبعة عهود السليمانية الذين أخذهم سيدنا سليمان ابن داود عليه السلام من تلك اللعينة القرينة أم الصبيان التى قد ملأت الأرض بكلاكلها ، وزلزلت الأرض بأصواتها . وهى تعوى كعوى الكلاب ، وتصعق كصعق الديك ، وتهدر كهدير الجمل ، وتصهل كصهيل الجبل ، وهى خاوية الصدور وخاربة الدور وعامرة القبور . قال الحكيم : وفى بعض أيام تأتى إليك فى المنام وتفسد أحلامك وتزعجك فى المنام . تأتى إليك فى صفة شئ من الحيوانات أو صفة جاموسة أو جارية أو صفة وحش من الوحوش أو فى صفة امرأة شنيعة صاحبة هذا النجم ، فتلبش جسمك بأرياح من أرياح القرينة . بعض أيام تشكى وتتوجعى بوجع الظهر والقلب والركب والمفاصل وهمدان فى الجسم وكل هذا وهذا سببه الملعونة ، فإذا أردت الحفظ لصاحبة هذا البرج اكتب لها حجاب وتحويطة بفتة ينزل من قلبها الطفل عند الوضع وذراع بفتته يتغطى به الطفل سبعة أيام متواليات من بعد السبعة أيام . يغسل

ويعمل قميص . إن كان ذكر أو أنثى يحفظ بإذن الله . ويكتب فيه من بعد السبعة عهود آيات الحفظ والسبع آيات المنجيات وواحد وستين بسملة . فإن الله سبحانه وتعالى يمنع عنها تلك الملعونة . والله أعلم . ومن شك فى هذا ؛ كفر .

بيت أوجاعها وأمراضها : وهى كثيرة الأوجاع والأمراض والأسقام والأرياح وربما أنها مشت من فوق عتبة شرقية وهى قهرانة فى يوم جمعة فى ساعة نحس فنفخ عليها فرخ من أولاد الجن . فدخلت النفخة فى بيت الحشا من جوّه فتلبش جسمها بأوجاع جُوّانية وظهر عليها يوم ثلاث ، وتقل عليها يوم أربع . فمن مدتها وهى تشكى وتتوجّع بالعظم والمفاصل وهمدان فى الجسم ويتقلب عليها بعض أيام بوجع الرأس والدوخة وهمدان الجتّة وضيق الخُلق والصدر وتنميل فى الجسم . وبعض أيام يرف فى جسمها كرفرفة الحمام ، وبعض أيام يتقلب عليها بأوجاع جوانية ويتولد منه فوران دم فى عروق مجرى الدم ، ويتولد منه الأرياح الطبيعية . وكان فى مدة زمانية حصل لها عيا شديد ، ووصلت إلى الموت ، وربنا عفا عنها ، وكان سبب الشدة من النَفَس من ناس دخلوا عليها فى ساعة نحس وشهقوا فيها ، ولم يصلوا على النبى ، فانصابت بالعين والنظرة . فمن مدتها وهى تشكى وتتوجع بتهميد الجسم . **قال الحكيم أبو معشر الفلكى رضى الله تعالى عنه** : صاحبة هذا النجم يوافقها أسماء سريانية وطلاسم عبرانية والتهاطيل السبعة سلاطين الجن المتوكلين على سائر الأرواح الروحانية علوية وهم علوية ويكون الحجاب من ظهرها إلى منبت الشعر ، ويكتب لها ثلاثة أوراق تتبخر بهم ثلاثة أيام متواليات بالكسبرة والشبة والعود القاقلى ، وأما الحجاب فيتبخر بالعود والمصطكى ، وتحمله ؛ فإنها تبرأ بإذن الله .

تم هذا البرج بحمد الله وعونه » [انتهى النص]

**

هل سحر النبى ﷺ ؟

روت(١) السيدة عائشة رضى الله عنها حديثا أن النبى ﷺ سحره يهودى، وأن الله أعانه على هذا السحر وشفاه منه . وقد أنكر طائفة من العلماء هذا الحديث، وأن يكون قد سحر ؛ لأدلة ظهرت لهم .

وفى هذا البحث سوف أناقش هذه المسألة بشئ من التفصيل فى نقطتين هما:

أولا : حديث سحر النبى، وشرحه .

ثانيا : المنكرون للحديث وأدلتهم .

أولا : حديث السحر وشرحه :

عن عائشة رضى الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشئ وما فعله حتى كان يوم ـ أو ذات ليلة ـ وهو عندى، لكنه دعا ودعا ، ثم قال: يا عائشة ، أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه؟ **أتانى رجلان ، فقعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل؟ فقال : مطبوب. قال : من طبه؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : فى أى شئ ؟ قال: فى مشط ومشاطة ، وجف طلع نخلة ذكر . قال : وأين هو؟ قال : فى بئر ذروان .** فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه. فجاء فقال : **يا عائشة . كأن ماءها نقاعة الحناء ، وكان رءوس نخلها رءوس الشياطين .** قلت: يا رسول الله أفلا أستخرجته؟ قال: **قد عافانى الله، فكرهت أن أثير على الناس شرا .** فأمر بها

(١) من بحث كتبه الأستاذ محمد على فى كلية دار العلوم بالقاهرة.

فدفنت[١].

وشرح هذا الحديث كالتالى:[٢]

قوله : (**يقال له لبيد بن الأعصم**) وكان من اليهود . وقال ابن الجوزى : كان أسلم نفاقا، وقد حكى عياض فى الشفاء أنه كان قد أسلم، ويحتمل أن يكون قيل له يهودى لكونه كان من خلفائهم لا أنه كان على دينهم، وبنو زريق بطن من الأنصار مشهور من الخزرج. وقد بين الواقدى السنة التى وقع فيها السحر . أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم مرسلا قال: «لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية فى ذى الحجة ودخل فى المحرم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم . .»

وقدر المدة التى مكث فيها النبى ﷺ فيها فى السحر ستة أشهر .

وقوله : (**حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشئ وما فعله**) ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يُبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها . فهو فى ذلك عرضة لما يتعرض البشر كالأمراض، وقد ورد فى بعض الروايات : أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن. وقوله : (**وهو عندى لكنه دعا ودعا**) وقال الكرمانى : يحتمل أن يكون هذا الاستدراك من قولها: «عندى» أى : لم يكن مشتغلا بى بل اشتغل بالدعاء .

وقوله: (**أفتانى فيما استفتيته**) أى : أجابنى فيما دعوته، فأطلق على الدعاء استفتاء؛ لأن الداعى طالب والمجيب مفت، أو المعنى: أجابنى بما سألته عنه لأن دعاءه كان أن يُطلعه الله على حقيقة ما هو لما اشتبه عليه من الأمر .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الطب (باب السحر) وروى هذا الحديث أيضا مسلم (باب السحر) وأحمد (ج٦ص٦٣) والبيهقى فى الدلائل وابن حبان فى صحيحه .

(٢) هذا الشرح هو ملخص لشرح ابن حجر فى الفتح على هذا الحديث١٠ / ٢٢٦:٢٣١

وقوله: (أتانى رجلان) وسماهما ابن سعد - فى رواية منقطعة - جبريل وميكائيل.

وقوله : (فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى) فى السيرة للدمياطى الجزم بأن القاعد عند الرأس جبريل. قال لأنه أفضل، والمسئول هو جبريل والسائل ميكائيل.

وقوله: (ما وجع الرجل) ؟ فيه إشارة إلى أن ذلك وقع فى المنام، إذ لو جاءا إليه فى اليقظة لخاطباه وسألاه، ويحتمل أنه كان بصفة النائم وهو يقظان، فتخاطبا وهو يسمع. وعلى تقدير حملها على الحقيقة فرؤيا الأنبياء وحى.

وقوله: (فقال: مطبوب) أى مسحور .

وقوله: (فى مشط ومشاطة) هو الآلة المعروفة التى يسرح بها شعر الرأس واللحية . والمشاطة[1]: ما يخرج من الشعر الذى سقط من الرأس إذا سرح بالمشط أو كان من اللحية.

وقوله: وجف طلع نخلة ذكر) وهو الغشاء الذى يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده بالذكر .

وقوله: (قال : وأين هو ؟ قال: هو فى بئر ذروان) وذروان بئر فى بنى زريق.

وقوله: (فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه) وقع فى حديث ابن عباس عند ابن سعد: «فبعث إلى على وعمار فأمرهما أن يأتيا البئر» وعنده فى مرسل عمر بن الحكم: «فدعا جبير بن رياس الزرقى وهو ممن شهد بدرا ؛ فدله على موضعه فى بئر ذوران فاستخرجه» ويُجمع : بأنه أعان جبيرا على ذلك وباشره بنفسه فنسب إليه. وقوله: (فجاء فقال يا عائشة) وفى رواية عمرة عن عائشة :

---

(١) فى رواية : « مشاقة »

«وجد فى الطلعة تمثالا من شمع؛ تمثال رسول الله ﷺ ، وإذا فيه إبر مغروزة ، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فنزل جبريل بالمعوذتين ، فكلما قرأ آية انحلت عقدة ، وكلما نزع إبرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة»

وقوله: (كان ماءها) أى: البئر .

وقوله: (نقاعة الحناء) أى أن لون ماء البئر لون الماء الذى ينقع فيه الحناء ؛ لداءته بطول إقامته .

وقوله: (وكأن رءوس نخلها رءوس الشياطين)(١) وقد وقع تشبيه طلع شجرة الزقوم فى القرآن برءوس الشياطين ، قال الفراء وغيره : يحتمل أن يكون شبه طلعها فى قبحه برءوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح .

وقوله : (فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا) المراد بالناس : التعميم فى الموجودين. قال النووى: خاف من إخراجه وإحراقه . وإشاعة هذا ضرر وشر على المسلمين من تذكر السحر أو تعلمه وشيوعه . والحديث فيه (أو إيذاء فاعله) فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك، وهذا من باب ترك المصلحة لخوف مفسدة أعظم منها. وفى رواية عمرة: «أن النبى ﷺ أخذ لبيدا فاعترف، فعفا عنه» ولم يقتله . وقوله: (فأمر بها) أى : بالبئر .

وقوله: (فدفنت) فى مرسل عبد الرحمن بن كعب: «إن الحارث بن قيس هوّرها» أى : ردمها .

* * *

(١) شرح مسلم ١٤/١٧٨

ثانيا : المنكرون للحديث وأدلتهم :

أنكر عدد من العلماء السحر بناء على أدلة لهم ؛ ومن هؤلاء العلماء الجصاص الحنفى قديما ، ومحمد رشيد رضا والإمام محمد عبده وسيد قطب حديثا.

وإليك كلام سيد قطب فى الظلال تعليقا على حديث السحر ـ كمثال على رأى هؤلاء المنكرين ـ قال : «وقد وردت روايات بعضها صحيح ولكنها غير متواترة أن لبيد بن الأعصم اليهودى سحر النبى ﷺ فى المدينة ـ قيل : أياما، وقيل : شهرا ـ حتى كان يخيل إليه أنه يأتى النساء وهو لا يأتيهن ـ فى رواية ـ وحتى كان يخيل إليه أنه فعل الشئ ولم يفعله ـ فى رواية ـ وأن السورتين ـ يقصد المعوذتين ـ نزلتا رُقْية لرسول الله ﷺ فلما استحضر السحر المقصود ـ كما أخبر فى رؤياه ـ وقرأ السورتين ؛ انحلت العقد ، وذهب السوء .

ولكن هذه الروايات تخالف أصل العصمة النبوية فى الفعل والتبليغ ، ولا تستقيم مع الاعتقاد بأن كل فعل من أفعاله ﷺ وكل قول من أقواله ؛ سنة وشريعة، كما أنها تصطدم بنفى القرآن عن الرسول ﷺ أنه مسحور، وتكذيب المشركين فيما كانوا يدعونه من هذا الإفك؛ ومن ثَمَّ تُستبعد هذه الروايات.

وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها فى أمر العقيدة، والمرجع هو القرآن، والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث فى أصول الاعتقاد، وهذه الروايات ليست من المتواتر، فضلا على أن نزول هاتين السورتين فى مكة هو الراجح، مما يوهن أساس هذه الروايات الأخرى»(١)

من كلام سيد قطب وغيره ممن يوافقه رأيه ؛ نستطيع استخلاص أدلة الرادين للحديث فيما يلى :

---

(١) فى ظلال القرآن مجلد ٦ ص ٤٠٠٨

١ ـ إذا قلنا بسحر النبى ﷺ فإن ذلك يرد عصمة النبى فى فعله وتبليغه . إذ أن أقواله وأفعاله تعد تشريعا وأى اضطراب فيها يعنى اضطراب فى النقل عن الله .

٢ ـ مصادمة ذلك للقرآن الذى نفى عن النبى ﷺ أنه مسحور. فقد قال تعالى ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا (٤٧) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً (٤٨) ﴾

٣ ـ الحديث آحاد ، وأحاديث الآحاد ؛ لا يؤخذ بها فى أصول الاعتقاد .

٤ ـ قصة السحر وردت فى سياق نزول سورتى الفلق والناس، والراجح أنهما نزلتا فى مكة، ومن المعلوم أن قصة سحر النبى ﷺ وقعت فى المدينة، فهذا يطعن فى صحة الحديث .

٥ ـ كيف يصل الشياطين إلى النبى ﷺ مع حياطة الله له وتسديده إياه بملائكته ؟

ولهم أدلة أخرى فى ذلك[١] .

**

{ انتهى كلامه }

وقد ذكرته . لأبين للناس أن السحر لا تأثير له ولا حقيقة له . وأن الرواة قد كذبوا على رسول الله ﷺ وشغلوا العلماء عن البحث فى كتبهم المحزمة بما أدخلوه فى دين الإسلام من الباطل . وبثوا البغضاء بين المسلم بهذه المرويات . فمسلم يقول هى صحيحة ، وآخر يقول هى موضوعة . فيتغاضبان ويتعاديان ، ويصف كل منهما الآخر بالتعاون فى الدين . ويكفر بعضهم بعضا ويقتل بعضهم

---

(١) ينظر تأويل مختلف الحديث ، وأحكام القرآن للجصاص .

بعضا . وهذا هو ما يريده اليهود والمسيحيون من المسلمين . واليهود لا ينسون أن المسلمين هم الذين فضحوهم فى العالم وأخرجوهم من فلسطين . فلذلك يكيدون لهم . انظر إلى ما كتبوه فى كتبهم عن أهل بابل . لما قتل منهم « نبوخذ ناصر » خلقا كثيرا . كتبوا أنهم سيضربون رءوس أولادهم فى الصخور إذا ظفروا بهم . وها هم فى هذه الأيام يجهزون لضرب « العراق » أخذاً بثأرهم من ملك بابل .

ففى المزمور المائة والسابع والثلاثين : « يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا . طوبى لمن يمسك أطفالك ، ويضرب بهم الصخرة »

والآن . أذكر أن الجن لا يعلمون الغيب من القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ لئلا يعتقد أحد فى أن الأحجبة فيها فائدة ، وأن معرفة الطالع فيه فائدة ، وأن العرافين والسحرة والمنجمين يقدرون أن يعرفوا الغيب ، أو ما خفى فى الضمائر . فإنه لا يعلم الغيب إلا الله . وإنه لا فائدة لراحة البال إلا بالعمل بما فى القرآن الكريم من الصلاة والصوم وسائر الأحكام .

**

تسخير الشياطين لسليمان عليه السلام

قال الله تعالى [1] : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾

وقال فى سورة ص : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾﴾

لما ترك الخيل ابتغاء وجه الله ؛ عوضه الله منها الريح التى هى أسرع سيراً

(١) من كتاب : قصص الأنبياء لابن كثير رضى الله عنه .

وأقوى وأعظم ولا كلفة عليه لها ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ أى حيث أراد من أى البلاد . وكان له بساط مركب من أخشاب بحيث إنه يسع جميع ما يحتاج إليه من الدور المبنية والقصور والخيام والأمتعة والخيول والجمال والأثقال والرجال من الإنس والجن، وغير ذلك من الحيوانات والطيور ، فإذا أراد سفراً أو مستنزهاً أو قتال ملك أو أعداء من أى بلاد الله شاء ، فإذا حمل هذه الأمور المذكورة على البساط أمر الريح فدخلت تحته فرفعته فإذا استقل بين السماء والأرض أمر الرخاء فسارت به، فإذا أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فحملته أسرع ما يكون فوضعته فى أى مكان سشاء، بحيث إنه كان يرتحل فى أول النهار من بيت المقدس فتغدو به الريح فتضعه بإصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك إلى آخر النهار، ثم يروح من آخره ؛ فترده إلى بيت المقدس. كما قال تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾

قال الحسن البصرى: كان يغدو من دمشق فينزل بإصطخر فيتغذى بها ويذهب رائحاً منها فيبيت بكابل . وبين دمشق وبين إصطخر مسيرة شهر ، وبين إصطخر وكابل مسيرة شهر[١]. قلت: قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن إصطخر بنتها الجان لسليمان، وكان فيها قرار مملكة الترك قديماً، وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر وبيت المقدس وباب جيرون وباب البريد اللذين بدمشق على أحد الأقوال.

وأما ﴿الْقِطْرِ﴾ فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد: هو النحاس[٢]. قال قتادة : وكانت باليمن أنبعها الله له: قال السدى: ثلاثة أيام فقط

(١) رواه ابن أبى شيبة (٧/ ٤٥٦) وعبد الرزاق فى «تفسيره» (٢٤٠٠) والطبرى (٢٢/ ٤٨) والبغوى (٣/ ٥٥١) .

(٢) رواه أبى شيبة (٧/ ٤٥٦) وعبد الرزاق (٢/ ١٠٤) والطبرى (٣/ ٥٥١) .

أخذ منها جميع ما يحتاج إليه للبنايات وغيرها.

وقوله : ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)﴾

أى وسخر الله له من الجن عمالاً يعملون ما يشاء له لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته ومن خرج عن الأمر عذبه ونكل به ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ﴾ وهى الأماكن الحسنة وصدور المجالس ﴿وتماثيل﴾ وهى الصور فى الجدران، وكان هذا سائغاً فى شريعتهم وملتهم ﴿وجفان كالجيوب﴾ قال ابن عباس : الجفنة كالجوبة من الأرض، وعنه كالحياض. وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك، وغيرهم. وعلى هذه الرواية يكون ﴿ الجَـوَاب ﴾ جمع جابية وهى الحوض الذى يجبى فيه الماء، قال الأعشى:

تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقى تفهق

وأما القدور الراسيات فقال عكرمة: أثافيها منها، يعنى أنهن ثوابت لا يزلن عن أماكنهن، وهكذا قال مجاهد وغير واحد. ولما كان هذا بصدد إطعام الطعام والإحسان إلى الخلق من إنسان وحيوان قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾

وقال تعالى ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ(٣٨)﴾ يعنى: أن منهم من قد سخره فى البناء ومنهم من يأمره بالغوص فى الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللآلئ وغير ذلك مما لا يوجد إلا هنالك وقوله ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ أى قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين فى الأصفاد وهى القيود، وهذا كله من جملة ماهيأه الله وسخر له من الأشياء التى هى من تمام الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده ولم يكن لمن كان قبله.

وقد قال البخارى: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا

شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «إن عفريتا من الجن تفلت علىّ البارحة ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظرون إليه كلكم ؛ فذكرت دعوة أخى سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فرددته خاسئاً»(١) وكذلك رواه مسلم والنسائى من حديث شعبة .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن سلمه المرادى، حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح، حدثنى ربيعة بن يزيد، عن أبى إدريس الخولانى عن أبى الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك .. ألعنك بلعنة الله» ثلاثاً، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، ، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله. . قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك . قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى . فقلت: أعوذ بالله منك ـ ثلاث مرات ـ ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة. فلم يستأخره ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة» (٢) وكذا رواه النسائى عن محمد بن سلمة به .

وقال أحمد: حدثنا أبو أحمد، حدثنا [مسرة](٣) بن معبد، حدثنا أبو عبيد [صاحب](٤) سليمان، قال: رأيت عطاء بن يزيد الليثى قائماً يصلى، فذهبت أمر بين يديه . فردنى ثم قال: حدثنى أبو سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه فقرأ ، فالتبست عليه القراءة. فلما فرغ من صلاته قال: «لو

(١) رواه البخارى (٤٦١، ١٤١٠، ٣٢٨٤، ٣٤٢٣) ومسلم (٥٤١) وابن حبان (٦٤١٩) وابن عساكر (٢٢ / ٢٦٢) .
(٢) رواه مسلم (٥٤٢) وأبو عوانة (٢ / ١٤٤) والنسائى (٣/ ١٣) والكبرى (٥٤٩/ ١١٣٨) وابن خزيمة (٨٩١) وابن حبان (١٩٧٩) والبيهقى (٢/ ٢٦٣) .
(٣) فى جميع النسخ ما عدا نسخة العربى (مرة) والتصويب من المسند .
(٤) فى جميع النسخ (حاجب) والتصويب من المسند .

رأيتمونى وإبليس فأهويت بيدى فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعى هاتين . الإبهام والتى تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم ألا يحول بينه وبين القبلة أحد؛ فليفعل»(١) روى أبو داود منه «فمن استطاع»(٢) إلى آخره عن أحمد بن سريج عن أحمد الزبيرى به. وقد ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لسليمان من النساء ألف امرأة سبعمائة بمهور وثلاثمائة سرارى، وقيل بالكعس ثلاثمائة حرائر وسبعمائة من الإماء، وقد كا يطيق من التمتع بالنساء أمراً عظيماً جداً .

قال البخارى: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: **«قال سليمان بن داود: لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد فى سبيل الله . فقال له صاحبه: إن شاء الله. فلم يقل . فلم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه»** فقال النبى ﷺ : **«لو قالها لجاهدوا فى سبيل الله»**(٣) وقال شعيب وابن أبى الزناد: تسعين وهو أصح، تفرد به البخارى من هذا الوجه .

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير، حدثنا يزيد، أنبأنا هشام بن حسان عن محمد، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : **«قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على مائة امرأة . كل امرأة منهن تلد غلاماً يضرب بالسيف فى سبيل الله. ولم يقل إن شاء الله، فطاف تلك الليلة على مائة امرأة ، فلم تلد منهن امرأة ، إلا امرأة ولدت نصف إنسان»** فقال رسول الله ﷺ : **« لو قال إن شاء الله لولدت كل إمرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف فى سبيل الله عز وجل»**(٤) إسناده على شرط الصحيح ولم

(١) إسناده ضعيف والحديث حسن ـ رواه أحمد (٣/ ٨٢) .

(٢) رواه أبو داود (٦٩٩) .

(٣) رواه البخارى (٨١٩) (٣٤٢٤) (٥٢٤٢) ومسلم (١٦٥٤) وابن عساكر(٢٢ / ٢٥٨).

(٤) رواه أبو يعلى (٦٣١٧) موقوفاً ورواه ابن أبى شبية (١ / ١٧٢) ومن طريقة ابن عساكر(٢٢/٥٢٨) إلا أنه قال(هشام بن عروة) بدلا من ابن حسان.

يخرجوه من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد حدثنا هشيم، حدثنا هشام، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة قال: قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل واحدة منهن غلاماً يقاتل فى سبيل الله، ولم يستثن. فما ولدت إلا واحدة منهن بشق إنسان. قال : فقال رسول الله ﷺ : **لو استثنى لولد له مائة غلام كلهم يقاتل فى سبيل الله عز وجل »**[١] تفرد به أحمد أيضاً .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«قال سليمان ابن داود : لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل فى سبيل الله، قال: ونسى أن يقول إن شاء الله ، فأطاف بهن. قال: فلم تلد منهن امرأة إلا واحدة ولدت نصف إنسان»**

فقال رسول الله ﷺ : **« لو قال إن شاء الله لم يحنث ، وكان دركاً لحاجته»**[٢] وهكذا أخرجه فى الصحيحين من حديث عبد الرزاق به مثله .

قال إسحق بن بشر: أنبأنا مقاتل، عن أبى الزناد، وابن أبى الزناد عن أبيه، عن عبد الرحمن،عن أبى هريرة ، أن سليمان بن داود كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية . فقال يوماً : لأطوفن الليلة على ألف امرأة تحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد فى سبيل الله. ولم يستثن، فطاف عليهن فلم تحمل واحدة منهن إلا امرأة واحدة منهن جاءت بشق إنسان. فقال النبى ﷺ : **«والذى نفسى بيده لو استثنى فقال إن شاء الله ؛ لولد له ما قال فرسان ، ولجاهدوا فى سبيل الله عز وجل»**[٣] .

---

(١) رواه أحمد (٢ / ٢٢٩) وابن عساكر (٢٢/٢٥٨)

(٢) رواه أحمد (٢ / ٢٧٥) والنسائى (٧/ ٣١) وقد سبق تخريج البخارى ومسلم له.

(٣) موضوع . أخرجه ابن عساكر(٢٢/ ٢٥٨) وإسحاق وشيخه متهمان بالكذب.

وهذا إسناد ضعيف لحال إسحق بن بشر، فإنه منكر الحديث ولا سيما وقد خالف الروايات الصحاح. وقد كان له عليه السلام من أمور الملك واتساع الدولة وكثرة الجنود وتنوعها ما لم يكن لأحد قبله، ولا يعطيه الله أحداً بعده كما قال: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ و ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥)﴾ وقد أعطاه الله ذلك بنص الصادق المصدوق .

ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه وأسداه من النعم الكاملة العظيمة إليه قال : ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أى أعط من شئت واحرم من شئت ، فلا حساب عليك . أى تصرف فى المال كيف شئت ؛ فإن الله قد سوّغ لك ما تفعله من ذلك ، ولا يحاسبك على ذلك، وهذا شأن النبى بخلاف العبد الرسول، فإن من شأنه ألا يعطى أحداً إلا بإذن الله له فى ذلك .وقد خير نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه بين هذين المقامين فاختار أن يكون عبداً رسولاً. وفى بعض الروايات أنه استشار جبريل فى ذلك فأشار إليه أن تواضع. فاختار أن يكون عبداً رسولاً . صلوات الله وسلامه عليه . وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده فى أمته إلى يوم القيامة . فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة . . فلله الحمد والمنة .

ولما ذكر الله تعالى ماوهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا ؛ نبه على ما أعده له فى الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجميل والقربة التى تقربه إليه ، والفوز العظيم والإكرام بين يديه، وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾

**

ذكر وفاة سليمان عليه السلام ، وكم كانت مدة ملكه وحياته :

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

روى ابن جرير وابن حاتم وغيرهما من حديث إبراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « **كان سليمان نبى الله عليه السلام إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك؟ فتقول كذا. فيقول : لأى شئ أنت؟ فإن كانت لغرس غُرست وإن كانت لدواء أُنبتت. فبينما هو يصلى ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوب. قال : لأى شئ أنت؟ قالت : لخراب هذا البيت. فقال سليمان: اللهم عمِّ على الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب. فنحتها عصاً فتوكأ عليها حولا والجن تعمل، فأكلتها الأرضة ؛ فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين**»

قال: وكان ابن عباس يقرؤها كذلك ـ فشكرت الجن للأرضة . فكانت تأتيها بالماء . لفظ ابن جرير. وعطاء الخرسانى فى حديثه نكارة. وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق سلمة بن كهيل عن سعد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً . وهو أشبه بالصواب[1]. والله أعلم .

وقال السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن أناس من الصحابة: كان سليمان عليه السلام يتجرد فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهو والشهرين وأقل من ذلك وأكثر . يدخل طعامه وشرابه. فأدخله

---

(١) ضعيف مرفوع ، صحيح موقوف ـ رواه الطبرى تفسير (٢٢/٥١) والبزار (٢٣٥٥) والطبرانى (١١/ ١٢٢٨١) والحاكم (٤/١٩٨) وابن عساكر (٢٢/ ٢٩٥) مرفوعاً وإسناده ضعيف، ورواه ابن المبارك فى زوائد الزهد (١٠٧٢) والحاكم (٤/ ١٩٨) وأبو نُعيم (٤/ ٣٠٤) وابن عساكر (٢٢/ ٢٩٦) والذهبى فى «السير» (٤/ ٣٣٨) وقال الذهبى : إسناده حسن موقوف .

فى المرة التى توفى فيها . فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت فى بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمى كذا وكذا . فإن كانت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت : نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة، فسألها ما اسمك؟ فقالت: أنا الخروبة. فقال: ولأى شئ نبت؟ فقالت: نبت لخراب هذا المسجد . فقال سليمان: ما كان ليخربه وأنا حى، أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها فى حائط له. ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئاً على عصاه فمات ولم تعلم به الشياطين. وهم فى ذلك يعملون له ، يخافون أن يخرج فيعاقبهم، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه ، فكان الشيطان الذى يريد أن يخلع يقول: ألست جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب ، فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر. فدخل شيطان من أولئك ، فمر ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان عليه السلام وهو فى المحراب إلا احترق ، فلم يسمع صوت سليمان، ثم رجع فلم يسمع ، ثم رجع فوقع فى البيت ولم يحترق ، ونظر إلى سليمان عليه السلام قد سقط ميتاً، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته ـ وهى العصا بلسان الحبشة ـ قد أكلتها الأرضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوماً وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة . وهى قراءة ابن مسعود: فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولاً كاملاً . فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون ، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ، ولم يلبثوا فى العذاب سنة يعملون له . وذلك قول الله عز وجل : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ يقول: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام لأتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين قال: فإنهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت. قال: ألم

تر إلى الطين الذى فى جوف الخشب فهو ما يأتيها بها الشيطان تشكراً لها. وهذا فيه من الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب[١].

وقال أبو داود فى كتاب القدر: حدثنا عثمان بن أبى شبية، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن خيثمه، قال سليمان بن داود عليهما السلام لملك الموت: إذا أردت أن تقبض روحى فأعلمني، قال: ما أنا أعلم بذلك منك إنا هى كتب يلقى إلى فيها تسمية من يموت[٢].

وقال أصبغ بن الفرج وعبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : قال سليمان لملك الموت : إذا أمرت بى فأعلمنى، فأتاه فقال: يا سليمان .. قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة ـ فدعا الشياطين فبنوا له صرحاً من قوارير ليس له باب، فقام يصلى فاتكأ على عصاه قال: فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متوك على عصاه ، ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت. قال : والجن تعمل بين يديه وينظرون إليه يحسبون أنه حى . قال : فبعث الله دابة الأرض ـ يعنى إلى منسأته ـ فأكلتها حتى إذا أكلت جوف العصا ؛ ضعفت وثقل عليها فخر . فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا. قال: فذلك قوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [٣] قال أصبغ: وبلغنى عن غيره أنها مكثت سنة تأكل من منسأته حتى خر. وقد روى نحو هذا عن جماعة من السلف وغيرهم.. والله أعلم .

قال إسحق بن بشر عن محمد بن إسحق، عن الزهرى وغيره : أن سليمان عليه السلام عاش اثنتين وخمسين سنة ، وكان ملكه أربعين سنة[٤]. وقال إسحق: أنبأنا أبو روق، عن عكرمة، عن ابن عباس أن ملكه كان عشرين سنة.. فالله أعلم[٥]. وقال

(١) رواه الطبرى تاريخ (١/ ٥٠٢) وتفسير (٢٢/ ٥١، ٥٢) وإسناده ضعيف .

(٢) رواه أبو داود ومن طريق ابن عساكر (٢٢/ ٢٩٥) .

(٣) إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن .

(٤, ٥) رواهما ابن عساكر (٢٢/ ٢٩٩) وإسحق كذاب .

ابن جرير: فكان جميع عمر سليمان داود عليهما السلام نيفاً وخمسين سنة[1]. وفى سنة أربع من ملكه ابتدأ ببناء بين المقدس فيما ذكر ، ثم ملك ابنه تزحبعام مدة سبع عشرة سنة ، فيما ذكره ابن جرير. وقال: ثم تفرقت بعده مملكة بنى إسرائيل»أ.هـ.

تم الكتاب . ولله الحمد

(١) رواه ابن جرير (١ / ٥٣٢ ـ ٥٣٤) .